جامعة الدكتور الطاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون

مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس ل م د

الموضوع

أسلوبية الحجاج في الخطاب السياسي
خطاب عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا

إعداد الطالبتين:
سكينة راجع
فاطمة شريط

إشراف الدكتور: حاكمي لخضر

1437ه/ 1438، 2015م/2016م

[Tapez le résumé du document ici. Il s'agit généralement d'une courte synthèse du document. Tapez le résumé du document ici. Il s'agit généralement d'une courte synthèse du document.]

مقدّمة

لقد صار الخطاب محور عدد من الدارسات الحديثة التي اهتمت بدراسة الخطابات المؤثرة في المجتمع (مثل: الخطاب السياسي والإعلامي، والأدبي...إلخ)، والخطاب السياسي واحد من هذه الخطابات التي نالت اهتمام الباحثين والدارسين، ويرجع هذا إلى ارتباطه الشديد بالمجتمع، لما يعكسه من صور التفاعل بين أفراده الذين يعبرون عن أنفسهم باللغة والتي هي وسيلة الاتصال الأولى بينهم، فليس هناك انفكاك بين الخطاب السياسي، والمجتمع الذي ينشأ فيه، فالمفردات، ودلالتها والتراكيب والمضامين والقيم التي يتضمنها الخطاب مواريث المجتمع الذي يستخدم اللغة في التعبير عن نفسه.

يعد الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، وهي ترتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب الذين يتبناهما المتكلم للتعبير عن معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات والعبارات والحجج لأنه لا يمكن لأي مخاطب أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يستهدف المتلقي واستمالته، وهذا الأمر نجده في حياتنا اليومية بشكل عام التي تبنى كليا على الأدلة والحجج أثناء التواصل، وللحجاج حقول معرفية عديدة تتمثل في البلاغة والفلسفة، واللسانيات...إلخ، وفي الخطاب السياسي باعتبارهما عمليتين لسانيتين تعتمد على مبدأ استمالة الآخر وترويض فكره وكذلك إقناع المتلقي وإغرائه، باعتبار الحجاج يندرج ضمن ما تطلق عليه علوم الاتصال السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم

بكل ما يتعلق بطريقة إيصال الرسائل، وفهم دلالتها الاجتماعية في اللسانيات التي تدور فيها، وهذا يدل على اتساع هذه العملية وعمقها وشموليتها، لتشمل المتكلم، المخاطَب والرسالة الكلامية والسياق.

ولقد كان من بين أهم أسباب هذا البحث وعوامله:

. الخطاب السياسي حمّال لبنيات أسلوبية ذات وظائف حجاجية.

. الخطاب السياسي من أكثر الخطابات الحديثة ذيوعا، وأقواها نفوذا، وأشدّها تأثيرا في توجيه حياة المجتمع السياسي.

. الدراسات تكاد تندر إلا في قسم العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال.

. إدخال الدراسات اللغوية إلى حقل الدراسات السياسية، وإدخال الخطاب السياسي داخل مجال الدرس اللغوي.

. قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج وبخاصة المتعلقة بالخطاب السياسي.

وللخوض في هذا الموضوع والتعمق فيه أكثر تطرقنا إلى الإشكاليات الآتية:

. ما مفهوم الخطاب؟ وما هي أهم أنواعه؟

. ما مفهوم الحجاج؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها؟

. أين تظهر ملامح أسلوبية الحجاج في الخطاب السياسي؟

أما المنهج الذي ارتأينا أن يكون مناسبا لفحوى الموضوع في الدراسة ، فقد كان مزيجا بين المنهج التاريخي في الجانب النظري، والمنهج الوصفي التحليلي في الجانب التطبيقي.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اقتضت مادة بحثنا أن نقسم هذا العمل إلى مقدمة يليها مدخل وفصلين وخاتمة.

~ **مقدمة:** نستعرض فيها سبب اختيار الموضوع وطرح الإشكالية، والمنهج المتبع إلى غير ذلك.

~ **مدخل:** كان موسوما بالخطاب السياسي " مفهومه وأنواعه "، حيث تطرقنا إلى لمحة وجيزة حول الخطاب السياسي من خلال مفهومه ، أنواعه.

~ **الفصل الأول:** موسوم بـ " الحجاج مفهومه وقضاياه " ، هذا الفصل نظري، إذ ينطوي على أربعة مباحث، المبحث الأول عنونّاه بـ " مفهوم الحجاج " تناولنا فيه الحجاج في الفكر العربي والغربي القديم والحديث، أما المبحث الثاني فعنونّاه بـ " الحجاج والبلاغة " وتناولنا فيه البلاغة عند العرب والغرب وعلاقة الحجاج والبلاغة، أما المبحث الثالث فقد عنونّاه بـ " الحجاج والفلسفة " وتناولنا فيه مدى ارتباط الحجاج بالفلسفة وأهم المبادئ المنطقية وقواعد البلاغة الفلسفية والحجاج الفلسفي، أما المبحث الرابع فعنونّاه بـ " الحجاج واللسانيات " وتناولنا فيه إذا كانت مقاربة

الحجاج هي مهمة ملقاة على اللسانيات العامة أم على التداولية، أم على الأسلوبية أم على البلاغة.

~ الفصل الثاني: موسوم بـ " مقاربة حجاجية في خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، اليوم الوطني للشهيد 18 فيفري 2013 "، وانطوى على ثلاثة مباحث:

- مقاربة حجاجية في المستوى الصرفي.
- مقاربة حجاجية في المستوى التركيبي.
- مقاربة حجاجية في المستوى الدلالي.

~ خاتمة: أنهينا بها بحثنا حيث ذكرنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

. ابن منظور ، **لسان العرب**.

. محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي**.

. حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته (الأجزاء الأربعة)**، وهو كتاب لفريق البحث في البلاغة والحجاج بإشراف " حافظ إسماعيل علوي "، حيث فتح لنا المجال للاطلاع على أهم القضايا التي عالجها الحجاج.

. طه عبد الرحمان ، **اللسان والميزان والتكوثر العقلي**.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من مجموعة من الصعوبات تمثلت في:

. قلة المصادر والمراجع المتخصصة وذلك نظرا لحداثة الدرس الحجاجي.

. تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالبلاغة والفلسفة.

. التباين والاختلاف في المصطلحات من باحث لآخر.

. النقص الواضح في المكتبة الجزائرية وخاصة ما يتعلق بموضوع الحجاج والخطاب.

وأخيرا قبل أن نختم، ونحن ننهي عملنا هذا، فالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا في إتمام هذا البحث، ثم الشكر الموصول إلى أستاذنا الفاضل " حاكي لخضر " إذ تكرم بالإشراف على المذكرة، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، دون أن ننسى كل من أدلى لنا بالنصيحة من أساتذة وزملاء.

فللجميع من الشكر والتقدير، ومن الله السداد والتوفيق، يقول عزّ وجلّ: " **وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم** " ، فلله الحمد من قبل وبعد.

سعيدة في:

.2016/05/23

المـــدخـــل

أضحى لفظ الخطاب ذا حظوة بين الدارسين بما اكتسبه من دلالات رحبة ومعقدة متداخلة عبر شبكة أنساق معرفية متعددة ليتأسس من عناصر ومبادئ تكونه، وقواعد وقوانين تضبطه، وذلك يتنافى بوصف الخطاب دالا لغويـا محكوما بما يشير إليـه على صعيد اشتقاق مادته اللغوية المتحققة في المعاجم، ليغدوا بوابة لجهاز معرفـي يحاول التكامل في الصرح والبناء، بالبحث فـي مادته وموضوعه وخصائصه،وذلك جانب أساس مما يصبوا إليه هذا البحث في موضوعه وغرضه.

1. عند العرب:

حفلت الثقافة العربية منذ القدم من خلال مصادرها بمادة **(خ ط ب) (خطب)**، وحقلها الاشتقاقي بوصفها مجالا حيويا نشطا في العمل والحركة والسلوك والاعتقاد.

وإذا كان القرآن الكريم(...هو الأكثر تجانسا مع خصائص اللسان العربي... ويعبر عن وحدة اللغة العربية ونقائها...)[1] فإنه يتطلب العودة مظانه لاستشراق الآفاق الدلاليـــة الرحبة لمادة **(خطب)**، ولقد ترددت هذه المدة اثنتي عشرة مرة موزعة في اثنتي عشرة آية[2]،وقد وردت ثلاث مرات بصيغة المصدر[3].

جاء في الكشاف[4] (فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه... وهو كلام من القضايا والحكومات وتدابير الملك والشورات والخطاب القصد...) وبالنسبة للآية الثانية يرى **الطبري** أنها تنصرف إلى الحكم والمحاورة والكلام[5]، وفي صفوة التفاسير" **وعزني في الخطاب**" أي غلبني في الخصام، وبالنسبة للآية الثالثة ينصرف الخطاب إلى معنى الشفاعة وعليه أغلب المفسرين[6]، ومحاولة استكناه المعاني العميقة للخطاب في الآيات القرآنية الكريمة يكشف جملة من المعطيات المهمة، مثل الإحالة على معنى رئيس وهو الكلام، وأن الأصل في الخطاب هو المشافهة، والإحالة على الحجة

---

[1] المختار الفخاري، **تأصيل الخطاب في الثقافة العربية**، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد100.101، بيروت، لبنان، ص29.

[2] **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، مجمع اللغة العربية بمصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط02، 1988،القاهرة،مصر،ج1،الهمزة،الضاد،مادة خطب،ص359

[3] وردت في المواضع الآتية، سورة ص، الآيتان 23.20 ، سورة النبأ، الآية37

[4] الزمخشرى ، جار الله الزمخشري ، **الكشاف** ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، 1998 ، الرياض السعودية ، مج5 ، ص251.

[5] ينظر: محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر ، د.ط ، 1981 ، الدوحة ، قطر، ص148.

[6] المرجع نفسه ، ص160.

والبنية والمغالبة في الحجاج[7]،هذه الإشارات تمثل مجالا للنظر والتأمل الثاقب للربط والمقارنة مع ما تمنحه المعاجم، والمعرفة،اللسانية المعاصرة للخطاب، وما يتأكد لنا يقينا من منشأ الخطاب في رحم مباحث علم الأصول، ولذلك ظلت دلالته مقيدة بإجراءات الأصوليين ونظراتهم وممارستهم فيه[8] وقد شكل ذلك رافدا مهما لحضور مادة . الخطاب . في المعاجم العربية، ومن ذلك:

لسان العرب[9]:لقد غطت مادة (خطب) أربع صفحات حافلة بالشواهد المختلفة لهذه المادة ومما جاء فيه: الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، واسم الكلام: الخطبة، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحق وضده

. وفي الصحاح[10]: الخطب: سبب الأمر، تقول ما خطبك؟ وخطبت على المنبر خطبة . بالضم . وخاطبه بالكلام مخاطبة وخِطابا. وخطب . بالضم . خَطابة . بالفتح . صار خطيبا

وفي المعاجم نجد شيوعا لمادة "**الخطاب**" مع تخلص من حشو المعاني القديمة ونوع من التركيز والدقة، ففي المعجم الوجيز، وردت بمعنى الكلام والرسالة، وخاطبه كالمه، وحادثه،

---

[7] عبد العزيز بن عثمان التوجري ، **الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة** ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إسيسكو ، 2003 ، الرباط ، المغرب ، ص06.

[8] حبيب مال الله إبراهيم ، **مفهوم الخطاب وسماته** ، مجلة عالم الغد ، العدد04 ، 2005 ، فيينا ، النمسا ، ص48.

[9] ابن منظور ، **لسان العرب** ، طبعة الجيل ودار لسان العرب ، د.ط ، 1988 ، بيروت ، مج 856/2

[10] تج: أحمد عبد الغفور عطار ، **تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري** ، دار العلم للملايين ، ط4 ، 1990 ، بيروت ، لبنان ، مج1 / 121.

إن التدقيق في المعطى المعجمي السابق، يبدو اتفاقها جميعا على انصراف الخطاب إلى معنى الكلام وسمته المواجهة والمشافهة، وهو الأصل فيه، كما يظهر اقترانه بعلو الشأن والمرتبة والسلطة والنفوذ، وقد بدا يتنامى استعماله في حقول المعرفة اللغوية العربية، ويشار هنا خاصة إلى ميداني النحو والبلاغة، ولقد كان تراكم مادة المتن المعجمي منطقا لغويا لتأسيس الخطاب في صورته الاصطلاحية نظاما وجهازا معرفيا.

2. في الأصول الغربية:

لعل أول ما عرف به الخطاب في الثقافة اليونانية هو كونه الأسلوب البياني، المنطقي للغة والكلام، وترجع الكثير من الدراسات إلى "**أفلاطون**" أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط مفهوم الخطاب وشحنه بدلالات معينة، استنادا إلى قواعد عقلية محددة، ومعه تبلورت ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة اليونانية[11]، وقد جاء "**ديكارت**" بكتابه "**خطاب في المنهج**" ليؤكد العناية بهذا المصطلح في العصور الوسطى.

وفي المعاجم الغربية الحديثة تحيل الكلمة على قدر من المعاني:(العملي والمحادثة ذات الصيغة الرسمية، والتعبير المنتظم للأفكار، وحدة كلام مترابط، والكلام المباشر...)[12] ، إن مثل هذا الاستعمال في ربط الخطاب بالمحادثة والكلام، قد يكون سببا خفيا ليشكل قاعدة

---

[1] ينظر : **مفهوم الخطاب وسماته** ، حبيب مال الله إبراهيم ، ص49.

[12] إبراهيم براهمي ،**استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي** ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ط1 ، ص12.

خلفية لتلك التصورات، التي رسمها لها الأعلام الغربيون في العصر الحديث.

غير أن الميلاد الفعلي لمصطلح الخطاب كان في النصف الثاني من القرن الماضي، وما قدمه اللساني "**زليخ هاريس**" اللذي سعى إلى تجاوز مشكلتين ووقعت فيها الدراسات اللسانية الوصفية السابقة عنه، قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين الأجزاء في الجملة الواحدة، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي[13].

ومن هذا المنطلق عرف الخطاب على أنه: ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل، وبهذه التعاريف تميز حضور الخطاب، ليكتسب شرعية وجوده في المعرفة اللسانية الحديثة من خلال سلسة تقابلات: خطاب/جملة،خطاب/ملفوظ،خطاب/نص،خطاب/لغة.

ب . الفرق بين مصطلح الخطاب والنص:

يستحوذ مصطلحا"**النص والخطاب**" على اهتمام أغلب الدارسين والنقاد باختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، ولكن لا يكاد المتتبع لهذه الدراسات أن يقف على تعريف شاف لأي منهما، ولا سيما أن أول ما سيواجهه هو إشكالية تتمثل في:

إن كان النص والخطاب مفهومين منفصلين، أم كليهما واحد؟

---

[1] المرجع نفسه ، ص13.

فعندما نقرأ بعض الدراسات نجد كثيرا منها استعملت مصطلح الخطاب ، ونجد الكثير منها قد استعملت الخطاب وهي تقصد النص، ولذلك نتساءل: **ما الفرق بين النص والخطاب؟ أين يلتقيان وأين يفترقان؟**

أولا: النــص:

1). لغة: تتعدد معاني هذه المفردة في اللغة بتعدد استعمالاتها، ونجد مجملها في لسان العرب لابن منظور" **النص**:رفعك الشيء، نص الحديث، ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص[...]، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ونص كل شيء منتهاه"[14]

2). النص في الدراسات القرآنية:

أما عند الفقهاء: نص القرآن ونص السنة، أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام[15]، ويرى **محمد مفتاح** أن أول المؤسسين لمفهوم النص في الثقافة العربية هو: **الشافعي** اللذي عرف النص في رسالته، وقرر أن النص:" المستغنى فيه بالتنزيل

[14] ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1992 ، مادة ن ص ص.

[15] محمد الصغير بناني ، **مفهوم النص عند المنظرين القدماء** ، اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، ع12 ، ديسمبر1997 ، ص41.

عن التأويل"[16]، وفي هذا التعريف ربط لمفهوم النص بالتأويل، لكنه ليس بمعنى المرادفة، إنما بمعنى المفارقة.

3). النص في الدراسات اللغوية الحديثة:

أما الدراسات الحديثة، فقد انطلقت في تعريفها للنص"**من المفهوم الغربي كما هو معلوم من اللاتينية( ) وتعني النسيج**"[17]، وفي لسانيات النص تشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة.

ثانيا: الخطـــاب:

تطرقت الدراسة من مسبقا إلى تعريف الخطاب، وفصلت في التعريف سواء عند العرب أو عند الغرب.

3). بين الخطاب والنـص:

تتعدد التعاريف وتختلف لكن مع ذلك يبقى هناك إشكال في التفريق بين المصطلحين، والاختلاف يبقى قائما، وحسب الدراسة يمكن أن نجمل مجموعة من الفروق القائمة بين النص والخطاب:

---

[16] الشيخ بوقربة ، **المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث** ، مجلة علامات في النقد ، جدة ، السعودية ، ح40 ، مج10 ، يونيو2001 ، ص340.

[17] المرجع نفسه ، ص42.

أ). يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق عينيه قراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس: أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة.

ب). الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي انه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

ج). الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة.

د). الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا، وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان.

ثانـــيـــا: أنواع الخطا ب:

تقسم الدراسات الحديثة الخطاب إلى خطابات متنوعة، وتختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وامتداداتها المعرفية والمنهجية، لكن ذلك لا يمنع من تداخلها فيما بينها، كما سيتضح من خلال عرض بعض أنواعها كالآتي:

أ). الخطاب الأدبي:

نجد **رومان جاكبسون** يعرف الخطاب الأدبي بأنه:" **نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب لكونه الوظيفة**

المركزية المنظمة"[18]، وهو عند **جوليا كريستيفا** في كتابها" **علم النص**" بقولها"

النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا"[19].

ب). الخطاب الديني:

إن الدين واحد، قال تعالى:"***إن الدين عند الله الإسلام***"[20]، متجسد بالنص المقدس

ونعني بالمقدس: القرآن والسنة، لقوله تعالى:"***قرءانا عربيا غير ذي عوج***"[21]، بينما الخطاب الديني متعدد ومتباين، يعتلج فيه الدين بالسلطة في لطف بالغ واحتراف بارع، وعندما ترد كلمة السلطة، فنعني بها العموم وليس الخصوص، بمعنى سلطة المرجع، سواء أكانت سياسية أو عقدية أو فكرية أو حركية أو غير ذلك، فهو يلعب دورا فاعلا في العمل والتنظيم في حيلة جماعات معينة، كوسيلة للتعبير عن هويتها،

---

[18] نور الدين السد ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب** ، ج2 ، دار هومة ، الجزائر ، د . ط ، 1997 ، ص11.

[19] جوليل كريستيفا ، **علم النص** ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط2 ، 1997 ، ص ص 13 ، 14.

[20] سورة آل عمران ، الآية 19..

[21] سورة الزمر ، الآية 28.

كما أنه بمثابة الضابط والضامن لتماسك بنائها، على صعيد النظر والاتجاه والممارسة[22].

د). الخطاب السيـاسي:

يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكار سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا[23].

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ، فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس.

ويحدد **غولد شيلغر**[24] نوعين من الخطابات هما خطاب الكلمات، وخطاب البينة.

1). خطاب الكلمات: ويتجلى في عملية التواصل اللساني، ويتميز بالآتي:

- استخدام اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.
- أن يمتلك طرفا الاتصال نسقا واحدا.

---

[22] محمود سليم محمد هياجنة ، **الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع هجري**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن ، 2009 ، د ط ، ص18.

[23] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال** ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ،2005 ، ص45.

[2] المرجع نفسه ، 46

- وضوح الرسالة: لأن الوظيفة إبلاغية، إفهامية، ولهذا ينبغي على المرسل أن يتحكم في موضوعه، وأن يتناسب الموضوع مع المتلقي حتى تحقق وظيفة التواصل، والتي تكمن في التأثير فيه وإقناعه بمضمونها أو غرض المرسل.

2). خطاب البنية: وهي الصيغ اللغوية التي يستخدمها المرسل، لا يشكل الوضوح الهدف الأساسي للخطاب، بل يسعى إلى تعتيم وتضبيب الرسالة عن طريق خلق الصيغ اللغوية المضادة والملتبسة، من أجل قطع الطريق عن كل جدلي وعقلي، أو معارضة منطقية، ولهذا يخلق صيغ خاصة بمضامين خاصة يراها من منظوره صوابا، ويفرضها على المتلقي، لأن هدفه الرئيسي ليس الحوار أو المجادلة، وإنما الانصياع والخضوع والطاعة، فخطاب السلطة شامل ونهائي، ولا يحتاج إلى التعليق، ويقوم على عمليات حشد الكلمات والأفكار والتوجيه[25]، فالنظام السياسي يمد شبكات واسعة الاتصال تقوم بين الحكام والمحكومين، فتحقق الانسجام بينهما، وتستخدم السلطة في ذلك أدوات مؤثرة مثل: التوجيه الإقناعي، والضغط المعتمد، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية. إن هدف السياسة الشمولي توجيه حياة المتلقي وسلوكه الاجتماعي ووضعه تحت تأثير المرسل وسلطته[26]، أو وضع الجماهير في سلة السلطة، فتصبح في ممتلكاتها الخاصة، ولها حرية التصرف فيها.

---

[25] المرجع نفسه ، ص 47.

[26] محمود عكاشة ، **نحو سيمياء الخطاب السلطوي** : بيت الحكمة ص135 ، وخطاب السلطة الإعلامي ، ص ص 4،5.

وتبنى أثنوجرافيا الاتصال على دراسة واقعة كلامية عينها في وضع اجتماعي خاص، فتدرس نماذج من السلوك الاتصالي ملحوظة أو مدونة[27].

وتتألف من ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: الموقف أو الظرف الذي يتم فيه الاتصال، أو الحدث الذي يستدعي موضوع الخطاب.

العنصر الثاني: الحدث التواصلي، أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن يتضمن داخله خطابا معينا.

العنصر الثالث: الفعل التواصلي، مثل حضور مؤتمر، وإلقاء التحية والتسليم باليد.

وتعنى الدراسات الحديثة بدراسة الحدث التواصلي من جوانبه المختلفة، بما في ذلك التعبيرات غير اللغوية، مثل: الإشارات والحركات والإيماءات، وقسمات الوجه والضحك والبكاء، وغير ذلك من مصاحبات الكلام.

ويتكون الحدث التواصلي من[28]:

1). نوع الحديث: الحوار، الخطبة، الرسالة، البيان، القرار، الإعلان، النبأ.

2). نوع الحدث: موضوع سياسي، اجتماعي، ديني، أو مزيج من الموضوعات.

3). غرض الحدث أو وظيفة الحدث: وهو المقصد والغاية من الاتصال، والخطاب السياسي يبغي المنفعة والمكسب.

---

[27] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي** ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ،2005 ، ص48.

[28] المرجع نفسه ، ص 49.

4). المناسبة أو الموقف: مناسبة القول (**الخطاب**) والزمان والمكان وكل م ما يحيط بالحدث، ويساعد في تفسيره.

5). المشاركون في الحدث(المرسل والمتلقي): ويدرس هؤلاء من ناحية العمر، الجنس، الثقافة ، النوع، الوضع الاجتماعي والوظيفة، وعلاقة المرسل بالمتلقي، وعلاقة المتلقين بعضهم ببعض.

6). زمن الحدث ومكانه

7). نوع الخطاب أو صيغة الرسالة: كلام مكتوب، منطوق، إشارة، حركات، هيئات رمزية.

8). محتوى الرسالة أو المضمون: ويشمل المعاني، المشاعر، والأفكار التي تتضمنها الرسالة.

9). تسلسل الكلام: ترتيب الموضوع، المدخل إليه، والخاتمة، وطريقة تنسيق الأفكار، وأدوار المشاركين في الخطاب.

10). قواعد التفاعل اللغوي: وتشمل الأصول الاجتماعية التي تراعى أثناء الكلام.

11). المفاهيم التي يتم على أساسها تفسير الأقوال: الثقافة ، المجتمع، الموقف.

والهدف من وراء تحليل الخطاب هو مساعدة المتلقي أو القارئ أو المستمع على معرفة الخطاب، وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية، وما فوق اللغوية، والتواصل الاجتماعي يهدف لمقاصد أو رغبات يعبر

الإنسان عنها، باللغة أو الرمز أو الإشارة أو بهم معا، بيد أن اللغة إمام التواصل الاجتماعي.

الفصل الأول

الحجاج مفهومه ومجالاته

تمهـيـد:

تراوحت الدراسات التي تناولت الحجاج بين قرنه بمصطلحي **الخطاب** تارة و**النص** تارة أخرى، تجاوزا لما بينهما من فروق تختلف باختلاف المدارس والاتجاهات المتعددة.

والحجاج مفهوم متشعب ومتلبس على الدارسين لتشعب مجالاته" **وتعدد استعمالاته وتباين مرجعياته: الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة:[...] يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتيجياته[...]، ولا غرابة والحالة هذه أن هناك حجاجا خطابيا(لسانيا)، وخطابيا(بلاغيا)، وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا...إلخ**"[29].

وقبل الخوض في هذا المجال واستجلائه، لا بد من العودة إلى معرفة تمهيدية للمعنى اللغوي لهذا المفهوم، تجمع المعاجم اللغوية الأساسية في تعريفها للحجاج على ما جاء في**(لسان العرب) لابن منظور**" **يقال حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها[...]، والحجة : البرهان وقيل: الحجة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي**

[29] هاجر مدقن ، **الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص35

جدل، وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة"[30].

التي تدل على معاني متقاربة ويقابل هذه اللفظة بالفرنسية لفظة.

أبرزها حسب قاموس **روبير**:

- القيام باستعمال الحجج.

- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة[31].

أما في الإنجليزية فيشير لفظ Argue إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التي تكون حجة مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك ما[32].

ومن خلال هذه التحديدات المعجمية، نجد لفظ الحجاج أو المحاججة، متضمنا لدلالة ومعنى مستمدين من طبيعة سياقية، أو شرطه التخاطبي المتمثل في: (التخاصم، التنازع، الجدل والغلبة،[...]، أي بمعناه الفكري والتواصلي

---

[30] ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (حجج) ، ص5.

[31] هاجر مدقن ، **الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه** ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2013 ،ص36.

[32] المرجع نفسه ، ص36.

وهذا التتبع المعجمي لهذا اللفظ، يدفعنا إل محاولة تتبعه اصطلاحيا قديما وحديثا، في الدراسات الغربية والعربية معا.

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

اندرج الحجاج قديما في ما يسمى بالبلاغة، الخطابة، وفن الإقناع، وكثيرا ما ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعنى الجدل والتناظر والإلقاء، إلى ذلك، انطلاقا من مؤلفات اليونان إلى أهم ما ورد عند العرب في هذا الشأن.

أ. الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما:

1. الحجاج في الفكر الغربي القديم:

. عند أرسطو:

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام، ولاسيما الخطابة والشعر منها، ولذلك نجد من نظر لهما، وأرسى قواعدهما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا.

وكان **أرسطو** ممن نظر للفنين معا، وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه"**سقراط**" حيث جعل لها خطتين: جدلية ونفسية، ورأى أنه لا بد للخطابة الجدلية من أمرين:

. التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام.

. التحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية، وسمى أصحاب القدرة على التركيب والتحليل(جدلين)، فالخطابة عنده نوع من الجدل أو هي الجدل بعينه[33].

وقد أعطى **أرسطو** في درسه الخطابة اهتماما كبيرا لجانبها العقلي والنفسي، محاولا الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير، يجعل الأولى معنية للثانية، فميز أول الأمر بين الحجج ، الأدلة ، الأدلة غير المصنوعة " **التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة في تصرفاتنا**

بينما ربط **أرسطو** بين خاصة الكلام والتعبير عند الإنسان وبين الإقناع:" **فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاوله، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي جوبي به من الطبيعة**"[34]،

ويجد أن الخطابة والجدل متصلان ببعضهما، ويتحدان في موضوعاتهما " **لأنهما أمور يمارسها كل الناس ويعرفونها في صورها المتحدة في الأقل**"[35].

وفي سبل اللجوء إليهما " **إن كل الناس يلجؤون لخطابة والجدل بدرجة متفاوتة وكل إنسان يحاول ما أمكنه الجهد أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها** "[36] .

---

[1] ينظر: أرسطو طاليس ، **كتاب الخطابة** ، ترجمة: إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط2 ،1953 ، ص ص 22،23.

[34] المرجع نفسه ، ص24.

[35] المرجع نفسه ، ص75.

: مثل الشهود في القضية والتعذيب، والاتفاقيات المكتوبة وغير ذلك"[37] .

والأدلة المصنوعة " **وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع"[38]**، وهذه الأدلة المصنوعة التي يسميها (التصديقات) هي جوهر الخطابة لديه، وتقوم على ثلاثة أنواع"... **ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه، وما يتصل باستعداد السامعين، وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو في ظاهرها"[39]**

فكان النوع الثالث ما يسمى بالاستدلال المنطقي، وهو وثيق الصلة بالحجاج الآن، كونه خاصا بالحجة نفسها، وبتحقيق الاستمالة والتأثير بالقول.

2. المجاج في الفكر العربي القديم:

أولى العرب قديما، . ولا سيما بلاغيوهم . الكلام والتخاطب عناية كبيرة، فعمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وصفته تناسبا مع متلقيه أيا كان، ومهما كانت طبقته، " **فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام [...]، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو[...]، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا إلى**

---

[36] المرجع نفسه ، ص75

[37] المرجع نفسه ، ص80.

[38] المرجع نفسه ، ص84.

[39] المرجع نفسه ، ص 84 ، 85.

ما لا يعرفه، فتذب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الكلام"[40] . وصنف كل هذا ضمن البلاغة أو بلاغة الخطاب التي تضم الشعر والنثر معا.

وقد ورد الحجاج . بمعناه الحديث . قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم، فنجده عند **الجاحظ** وهو من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم **البيان** الذي يلخصه في قوله: " **مدار الأمر والغاية التي إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع**"[41].

أما "**ابن وهب**" فيجعل الاحتجاج نوعا من أنواع النثر على سبيل التصنيف: " **فأما المنثور فليس يخلو أن خطابة أو ترسل أو احتجاجا أو حديثا، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه** "[42] ،وموضع الاحتجاج عنده: " **الاحتجاج على زاغ من أهل الأطراف** "[43] ، ثم يضعه تحت اسم "**الجدل**".

ولا يختلف الأمر كثيرا عند " **ابن خلدون** " الذي كان دقيقا في تعريفه للجدل، بل لقد عرفه وظيفيا، وجعل الاحتجاج وجها من وجوهه في قوله: " **وأما الجدل وهو معرفة آداب**

---

[40] أبو هلال العسكري ، **كتاب الصناعتين والشعر** ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1989 ، ص39.

[41] الجاحظ ، **البيان والتبيين** ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 ، ص82.

[42] أبو الحسن إسحاق بن وهب ، **البرهان في وجوه البيان** ، تقديم وتحقيق: جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر ، د ط ، د ت ط ، ص150.

[4] المرجع نفسه ، ص150.

المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا، ومنه ما يكون خطأ، فاحتج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب..."[44] ، كما جعل الحجاج كذلك من تقنيات علم الكلام.

فنجد أن كلا من " **ابن وهب** " و " **ابن خلدون** " يجعلان الحجاج آلة آلات الجدل وجزءا منه، لكن آراءهم ليست بعيدة في دلالتها عمن أوردوا الحجاج كوجه من أوجه الكلام وأجناسه، كما يذهب إلى ذلك " **حازم القرطاجني** " في قوله " **لما كان كل كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب إما أن يرد على جهة الإخبار أو الاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال... "**[45].

ب). الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث:

1. الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

إذا كان الحجاج في الفكر القديم (الغربي والعربي) قد تموضع كآلية يتضمنها نوع معين من الخطابات أو خطابات كثيرة ومختلفة، وإذا كان قد تجسد فيما نسميه بالاستمالة

---

[44] ابن خلدون ، **المقدمة** ، مكتبة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1961 ، ص820.

[45] حازم القرطاجني ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تونس ، د ط ، 1966 ، ص62.

والإقناع الخطابيين، فإنه وفي الأبحاث والكتابات الحديثة صار موضوعا خاصا قائما بذاته، ويتفاعل مع مجالات خاصة كذلك كاللغويات، والفلسفة... ، " ففي منظور بعض هذه الكتابات نجد الحجاج أو التدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك "[46] ، وكان ذلك بمثابة الركيزة التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة، وعند أبرز منظريها : شاييم بيرلمان ، ميشال ماييير، جان ميشال آدم ، رولان بارث.

ا. الحجاج عند بيرلمان :

جاء بيرلمان بما يسمى ب : " مدرسة البلاغة البرهانية " التي شكلت المرحلة الأخيرة، أو المنظور البلاغي المستحدث لتطور البحوث البلاغية في كل الثورة اللسانية الحديثة، وكان " بيرلمان " مستحدث مصطلح " البلاغة الجديدة " ، التي جاء في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958م تحت اسم ((مقال في البرهان : البلاغة الجديدة))، ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع. كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد، وامتداداته على بقية مجالات الخطاب المعاصر[47].

---

[46] محمد سالم ولد محمد الأمين ، **مفهوم الحجاج عند " بيرلمان " وتطوره في البلاغة المعاصرة** ، عالم الفكر ، ع2 ، يناير/ مارس ، 2000م ، ص53.

[47] المرجع نفسه ، ص61.

إن الواضح أن هذا المنطق يرمي إلى الوظيفة التواصلية للغة، ذات العلاقة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية كون الخطاب البرهاني يهتم بدوره بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل للإقناع والبرهان.

ويتميز الحجاج عند " **بيرلمان** " بخمسة ملامح رئيسية[48]:

1. أنه يتوجه إلى مستمع.

2. أنه يعبر عنه بلغة طبيعية.

3. مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية.

4. لا يفتقر تقدمه . تناميه . إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5. ليست نتائجه ملزمة.

إن نظرية الحجاج لدى " **بيرلمان** " ذات مظاهر فلسفية، لأنها تنطلق من أرضية خطابية، تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت ووضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير والإقناع (نظرية أرسطو) كما أن " **بيرلمان** " كذلك أولى عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة

[48] حبيب أعراب ، **الحجاج والاستدلال الحجاجي** (عناصر استقصاء نظري) ، ص99.

فحسب، بل تولي اهتماما للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة، بما فيها النفسية والاجتماعية.

ب). الحجاج عند رولان بارث:

لم يتبلور الحجاج عند بارث في كتابه **<< قراءة جديدة للبلاغة القديمة>>**، كموضوع قائم بذاته، وإنما كآلية بلاغية رئيسية تتبعها تاريخيا، وركز على أصولها الأرسطية، وما تلا ذلك من دراسات و نظريات **شيشرون** و **كنتليان** ويشيرإلى تراجع البلاغة واختزالها في نظرية الصياغة[49] .

وبما أن قاعدة البلاغة هو الكلام، شأنها في ذلك شأن فن الإقناع، فهذا يجعلها لسانيات (ذهنية) عامة تتعلق بكل اللغة كما أنها لغة الكل.

الحجاج أو المحاججة في مصنف **<<بارث>>** المذكور ينطلق من التقسيمات القديمة للبلاغة، ليصيغها فيما بعد بمصطلحات حديثة توافق النظريات اللغوية الحديثة كذلك، وهو بذلك بعيد صياغة البلاغة القديمة فيما يسمى بالبلاغة الجديدة وغير بعيدة عن " **بيرلمان** " لكنه كان أقل دقة وأقل تركيز على الحجاج كموضوع وإن لم يهمله كعملية أساسية ضمن مجموع عمليات بلاغية تطرق إليها.

---

[49] ينظر: رولان بارث ، **قراءة جديدة للبلاغة القديمة** ، ترجمة: عمر أوكان ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط1 ، 1994 ، ص50.49

يطلق " **بارث** " مصطلح الابتكار على محاججة، أو ما يسمى ابتكار الحجج أو طريق المحاججة، أي العثور على الشيء الموجود مسبقا، فهو مفهوم استخلاصي أكثر مما هو إبداعي وتحدد هذا الابتكار جهتان:

خطاب رائع[50].

الثانية: غياب الابتكار كتقنية لتوليد اللغة (الكلام)، أو اللامنهجية لا تجدي شيئا، وهذا الابتكار يتفرع عنه طريقان أساسيان: الأول منطقي، والآخر نفسي (الإقناع والتحريك)، وهذا الإقناع يعتمد آلية منطقية أو شبه منطقية هي: التصديق (مجال الأدلة) لإحداث هزة أو ردة فعل تتناسب وذهن المتلقي.

2). المجاج في الفكر العربي الحديث:

لم تطالعنا الدراسات العربية بآراء مختلفة عن آراء الدارسين الغرب، بل لم تتعد العرض والتفسير، وإن اختلفت، إنما تختلف في وجهة نظرنا في التطبيقات التي تتباين بتباين النصوص، خاصة منها : القرآنية والتراثية...

لكننا قد نواجه ونجد وهات نظر تحددها زاوية المعالجة التي ينطلق منها الدرس كالفلسفة لا سيما عند " **طه عبد الرحمان** " أو البلاغة القديمة (الخطابة) عند " **محمد العمري** " وغيرهما من الدارسين .

---

[50] ينظر: المرجع نفسه ، ص50.

ا. الحجاج عند طه عبد الرحمان:

تمتاز نظرته للحجاج بطابعها الفلسفي، كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة، ولاتّكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة، والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى، ولأن هذا النوع من الخطابات لا بدّ وأن يكون فلسفي قبل كل شيء مادام يتعلق بالكلام والخطاب عموما.

في كتابه **<< اللسان والميزان أو التكوثر >>**، يضع " **طه عبد الرحمان** " نظرية للحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة: " **إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب حجاج** "[51].

ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب تعريفا خاصا ينبني على قصدين معرفيين هما: " **قصد الادعاء** " " **قصد الاعتراض** " ليكون المنطوق به حقا، أي بتوفر الادعاء والاعتراض، أو الحجاج الذي يعرفه بقوله: " **إذا حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها** "[52].

ويسميه كذلك العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة الخطاب، ثم يصنف الحجاج إلى:

---

[51] طه عبد الرحمان ، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي** ، **المركز الثقافي العربي** ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص213.

[52] المرجع نفسه ، ص225.

الحجاج التجريدي: الذي ينبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، وهو من المراتب الدنيا للحجاج.

الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوة بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل. والتوجيه هنا إيصال المستدل حجته إلى غيره.

الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل أن يجرّد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، أو ما يسميه بالتشخيص، أي أنه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام[53].

ويفرق " **طه عبد الرحمان** " بين الحجاج والبرهان، بقوله إن البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد، أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين (اعتبار الواقع) أو طلب معرفة الواقع و (اعتبار القيمة) أو معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته.

ب). الحجاج عند محمد العمري:

يسميه الخطاب الإقناعي في كتابه **<< في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية>>.** في هذه الدراسة محاولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطاب العربي في القرن الهجري الأول، ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية،

---

[53] ينظر: المرجع نفسه ، ص ص 227 .228.

إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة وهما **المقام، وصور الحجاج:**(القياس، المثل، الشاهد)، إضافة إلى عنصر الأسلوب.

صنّف المقامات إلى أنواع[54]:

1). مقامات الخطابة السياسية: تصنيف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه والحوار هنا قسمان: إما بين الأنداد، وإما بين الراعي والرعية وتقل فيهما الحجج، وتسود فيها المواعظ، الوعد، الوعيد...

2). مقامات الخطابة الاجتماعية: تتمثل إما في التنظيم الاجتماعي ويضم خطب الإملاك، والصلح والمخاصمات القضائية، ويعتمد الحجة المقنعة والأثير الأسلوبي.

وأما الوجدانية فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجة الغالبة.

وجعل الحجاج في صور ثلاث[55]:

1. القياس أو القياس الخطابي: وهو القياس المضمر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور ومنها: التعارض والتضاد، والمستقصي.

2. المثل: هو استقراء بلاغي، أو حجة تقوم على المشابهة.

---

[54] محمد العمري ، **في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية** ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، لبنان ، ط 2 ، 2002 ، ص101.

[55] المرجع نفسه ، ص 103.

3. الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية كما يسميها " **أرسطو** ".

لنجد أن الفرق الوحيد بين القديم والحديث كامن في قطبين اثنين هما **العام والخاص**، فالحجاج بمنظور قديم عبارة عن تقنية أو آلية مميزة، وهو بالتالي عبارة عن خاص ضمن عام.

أما بالمنظور الحديث فهو في طور صياغته كموضوع عام مستقل تدور حوله الخطابات، ذو خصائص وميزات يقوم عليها، تتوسلها أنواع الخطابات الأخرى.

وللحجاج حقول معرفية عديدة تتمثل في:

المبحث الثاني: المجاج والبلاغة.

.إن البلاغة . كأغلب العلوم الإنسانية أو كلها . مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب فمفهومها عند " **الجاحظ** و " **ابن سينا الخفاجي** " مثلا بعيد كل البعد عند مفهومها عند " **عبد القاهر الجرجاني** " و " **السكاكي** " ومفهومها عند كل هؤلاء (أي إلى حدود القرن السادس عشر) بعيد عن مفهومها عند " **الصلاح السفدي** " و " **ابن حجة** " وغيرهم من بلاغيي العصور المتأخرة، ونظير هذه الاختلافات، موجود ومرصود بقوة في الثقافة الغربية،

من " **ارسطو** " إلى " **بيرلمان** "[56]، وقد تصدى الماضي ساعين لكشف سر البلاغة وجوهرها الموحد.

وإذا كان بوسع منتج الخطاب البلاغي في سياق تاريخي معين أن ينظر من زاوية خاصة فيغلّب مكونا على مكون ويعتبره أساس البلاغة، أو سرّها كما عبّر القدماء، فإن مؤرّخها، والراصد لنظريتها العامة مطالب باستيعاب كل الرّؤى، وفهم سرّ انتسابها إلى البلاغة.

إن من أسباب اضطراب مفهوم البلاغة كونها ملتقى لعلوم مختلفة، لكل منها علاقة بالخطاب وحاجة إلى استنطاقه وكشف جانب من أسراره، ولذلك كان " **حازم القرطاجني** " يعتبر البلاغة، بحق، علما كليا يستند إلى علوم أخرى لابدّ من تحقيق الكفاية منها قبل اقتحامه، وهي علوم اللّسان بما فيها من نحو واستدلال، ولهذا الاعتبار شبهها بالطب، وشبه المتسرع في معالجة قضاياها بالشخص الذي قضى ليلة في مطالعة كتب الطب، وفي الصباح حرّر ووصفة لصديقه المريض فعجّل برحيله إلى العالم الآخر[57].

---

[1] ينظر :حافظ إسماعيلي علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته** ، ج1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010 ، ص17.

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص18.

ويقول " **حازم القرطاجني** " بأنّ : **<< صناعة البلاغة تحصيلها في الزمن القريب، وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار >>**[58].

ومن الملاحظ، عبر التاريخ، أن علاقة البلاغة بالعلوم المجاورة علاقة معقدة فهي . أي العلوم . تمدّ البلاغة بالعتاد الذي تحتاج إليه حين تكون للبلاغة سلطة وهبة، ثمّ تستفيد من هذه البلاغة في حلّ معضلاتها الخاصة في كلّ مجاله.

إنّ ما يمكن ملاحظته في حال البلاغة العربية أنّها تغذت من النحو والمنطق في لحظة نشأتها وازدهارها، ثمّ اختنقت بهما عند انكماشها وهذا بسبب ظروف مختلفة، حيث صارت مجرّد لوائح من الصور البديعية منفصلة عن النص والإنسان (تحمل معها نصا محنطا، في شكل أمثلة مكرّرة مفتعلة، وتخاطب إنسانا لم يعد له وجود في هذا العصر)[59].

ولذلك ما إن بدأت علوم الإنسان واللسان تتأسس في عصر النهضة، من منطق ولسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع...إلخ. حتى مدّت يدها إلى علم البلاغة لحلّ بعض مشكلات الخطاب التي تخصّها، فاقتحمت الخطاب، وكوّنت لها ما يشبه المستعمرات في لأرض البلاغة من قبيل: **منطق الحجاج والتداوليات، ولسانيات النص وعلم النص (الأدبي)، سيميائيات النص الأدبي، والشعرية اللسانية، والنقد النفسي والنقد السوسيولوجي...إلخ.**

---

[2] حازم القرطاجني ، **منهاج البلغاء** ، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص88.

[3] حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج1 ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010 ، ص19.

لقد بدأ المحققون من الباحثين في مجالي التداول الحجاجي (منطق الحجاج) ونظرية الأدب وعلم النص يكتشفون أن ما يبحثون عنه، في تناولهم لشتى أنواع الخطابات الاحتمالية المؤثرة، موجود في علم عتيق أصابه الإهمال حتى تلاشت معالمه، هذا العلم هو البلاغة.

ومن الأعلام الكبار في مجال تنظير الخطاب هم عالم المنطق " **شاييم بيرلمان** " والناقدان الأدبيان " **تزفيطان تودوروف** " **و** " **تيري إيجلتون** " وعالم اللسانيات " **فان ديك** " ، فالأول وهو رأس مدرسة متميّزة في مجال المنطق يصرّح في مقدمة كتاب (مشترك) بعنوان مصنف في الحجاج " **البلاغة الجديدة** "، ويكرر هذا التصريح في مقدمة كتاب آخر بعنوان " **إمبراطورية البلاغة** "، بأنه فوجىء وهو يسعى إلى وضع منطق للقيم يوازي المنطق الصوري الرمزي بأن ما كان يبحث عنه موجود في علم قديم اسمه البلاغة[60]، وهو يقصد بلاغة " **أرسطو** " بالتحديد، ولذلك عكف دراسة هذه البلاغة، وإعادة صياغتها في الاتجاه الذي يخدم غرضه، وهو منطق الحجاج، أما الثاني والثالث (**تودوروف و إيجلتون**) فقد انتهى بهما البحث عن جوهر الأدب ونظريته إلى أن من الأجدى عنهما ضمن نظرية الخطاب، وهذه النظرية التي كانت موضوعا لعم البلاغة، باعتبارها نظرية نقدية عامة.

[60] المرجع نفسه ، ص20.

لقد انتهى" **تودوروف** " إلى أن الأجدر من البحث عن الأدبية هو البحث عن الأدب كجزء من الخطاب، وصرّح " **إيجلتون** " في نهاية بحثه عن نظرية للأدب أنه تلاقيا للجري وراء نظرية قد تكون مجرد سراب، يجدر بنا أن نبحث عن الأدب باعتباره ممارسة خطابية.

فبقدر ما هنالك من خطابات هناك طرق لدراستها، ولكن الطريقة التي تلائم الموضوع الذي هو بصدده، بعد كل تلك الرحلة " **هي التي تهتم بأنواع الآثار التي ينتجها الخطاب، وكيف يتوصل إلى إنتاجها** "[61]. وهذا ما تتكفل به على الأرجح (حسب عبارته) أقدم صيغة من صيغ النقد الأدبي، في العالم تلك المعروفة لاسم البلاغة، وهي تمثل أقدم صيغة من التحليل النقدي تلقاها الناس من المجتمع القديم إلى القرن الثامن عشر، كانت تقوم بفحص الطرق التي بنيت بها الخطابات من أجل تحقيق آثار خاصة،

فهي لم تكن تهتم إذ كان موضوع عملها منطوقا أو مكتوبا، شعرا أو فلسفة، رواية أو تاريخا...[62]

أما الرابع والأخير " **فان ديك** " صاحب النظرية المتميزة في مجال علم النص، فقد صرح في دراسته الموسعة لمشروعه العلمي بعنوان : " **النص بنيته ووظيفته** "، بأن علم النص الحديث هو الموروث الشرعي للبلاغة.

---

[61] المرجع نفسه ، ص21.

[62] المرجع السابق ، ص21.

وقد اعتقد بعض الباحثين إلى حين، أن الأسلوبية يمكن أن تقدم بديلا حديثا للبلاغة، غير أن الأسلوبية ما إن حاولت تثبيت كرسيها على الدّكّة التي كانت تستقرّ فيها البلاغة باطمئنان، حتى اهتز من تحتها ومال على جانبه لانكسار إحدى قوائمه المتمثلة في البعد التداولي.

هكذا إذن، تطل البلاغة القديمة على الدارسين المحدثين، كما حاولوا تدقيق البحث وتنسيقه في مجالي التداول الخطابي والتخييل الشعري، بالمفهوم العام للشعر.

ومنه فقد عادت البلاغة عودة نشيطة لتجيب عن أسئلة لا يمكن للمداخل الأخرى أن تجيب عنها، إن البلاغة يمكن أن تغير جلدها ولكنها لا تختفي إلا لتظهر في لباس جديد.

يقول " **أوليفي روبول** " : " **البلاغة ضرورة لا غنى عنها، لذلك فإننا لا نجتث بلاغة إلا لإنشاء بلاغة أخرى، وهذا ما يشهد به التاريخ، فبعد أن سقطت في نسيان يطبعه الاحتقار إلى نهاية القرن التاسع عشر، عادت إلى قوتها خلال الستينات [من القرن العشرين]، فانتبهنا إلى أننا نستعين بها في الإشهار والسياسة والتعليم...**"[63].

وبفضل الجهود المبذولة في مجال الكشف عن النسق البلاغي وفاعليته في مجالات الخطاب المتعددة، وبفضل الدقة التي يتميز بها التناول البلاغي للخطاب نلاحظ أن البلاغة صارت اليوم منطقة مشتركة بين العلوم، تصدر مفاهيمها إلى المجالات الأخرى، فأصبح

---

[63] نفسه ، ص 21.

لكل خطاب بلاغته، ذلك أن لا علم يستطيع أن يستغني عن البلاغة باعتبارها أداة الفهم والإفهام، وأداة التأثير والاستمالة.

ومن المعلوم أن **أرسطو** كان قد فرق بين عمل الشاعر وعمل المؤرخ من زاوية الواقع والاحتمام : فالمؤرخ يتحدث فيما وقع أما الشاعر فيما يحتم وقوعه "[64].

ومن هنا نرى أن أرسطو ينظر إلى الشعر الحكائي: التراجيديا والكوميديا.

وكان " **حازم . " في أعقاب " الفارابي و " ابن سينا ".** قد ضبط منطقة التداخل والتخارج بين الشعر والخطابة باعتبارهما طرفين في تكوين مفهوم البلاغة " **لما كان علم البلاغة، مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة، وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع... وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده...وجب أن تكون أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما استندت علقته بأغراض الإنسان...**"[65] ، وهذا النص ينقلنا مباشرة إلى الجوهر الثاني للخطاب البلاغي وهو التأثير.

واجهت البلاغة مواقف معادية في القديم وغير متفهمة في الحديث، وقد أعاد أرسطو الوضع إلى نصابه حين فرق بين الخطابة والسفسطة من جهة، وبين الخطابة والجدل من جهة ثانية، معتبرا البلاغة تقنية تقدم الوسائل المناسبة للإقناع في كل حالة على حدة، فهي

---

[64] المرجع نفس ، ص21.

[2] المرجع نفسه ، ص22 نقلا عن : أرسطو ، **فن الشعر**.

أشبه بالطب، أي أنها لا تقدم الشفاء قطعا وفي جميع الأحوال (**كما يزعم السفسطائيون**)، بل تقدم وسائل العلاج في كل حالة على حدة.

وفي السياق العربي الإسلامي مواقف متشنجة من البلاغة أو من بعض مكوناتها، نجد أصداءها في رد " **الجاحظ** " على من قدحوا في البيان، كما نجده في رد " **عبد القاهر الجرجاني** " في مقدمة الدلائل على من زهد في الشعر وحفظه، وذم الاشتغال بعلمه وتتبعه.

وقد استمر الموقف إلى العصور المتأخرة، إذ نجد أديبا مغربيا عاش بين القرنين (17) (18) " **محمد الإفريني** " يبذل قصارى جهده لتبرير الاشتغال يشهر أحد أشهر الموشحات الأندلسية قائلا في مستهل : " **ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأدب ولا ينسلّ لاجتلاء غرره ، واجتلاب درره من كل حدب، ما هو إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسله** " (**المسلك السهل ص53، تح م، العمري**).

أما في العصر الحديث فقد عادت البلاغة من هيمنة الفكر الوضعي حين اعتمدت البداهة واليقين للعلمية، وقد بنى " **بيرلمان** " بلاغته الحجاجية على نقد منهاج " **ديكارت** "، وهذا ما جعل الدارسين يربطون عودة البلاغة بحركة ما بعد الحداثة.

البلاغة الجديدة في العصر الحديث بُلاغات كما يقول " **روبول** "[66]، لكن يمكن أن نعتبر البلاغة التي جاء بها " **بيرلمان** " و " **تيتيكا** " هي البلاغة الجديدة كما ينص على ذلك كتابهما الفرعي مصنف في الحجاج " **البلاغة الجديدة** " وقولهما جديدة يقتضي وجود بلاغة قديمة وهي بلاغة " **أرسطو** " (أو خطابة أرسطو).

إن نقطة ارتكاز البالغة الجديدة العقل (إذعان العقول) والكلام (تقنيات الخطاب)، وهذا يعني أن بلاغة " **بيرلمان** " تعتمد حجة **اللوغوس** والتي هي في اليونانية بالمعنى المزدوج العقل والكلام. في مقابل حجة **الإتوس** حيث الإلحاح على شخص الخطيب نفسه شأن بلاغة " **كنّات بورك** "[67]، حيث يكون التركيز على صدق الخطيب وقيمته الأخلاقية، عاملا مساعدا على إذعان الجمهور لحجاجه.

وفي المقابل حجة **الباتوس** حيث التركيز على الجمهور أساسا شأن بلاغة " **ريتشاردز** " على ما يزعم " **مايير** "[68]، ففي البلاغة يكون كلام الخطيب منصبا أساسا على الجوانب العاطفية للجمهور: أهوائه ورغباته وأحاسيسه.

المبحث الثالث: المجاج والفلسفة.

---

[66] حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة** ، ج1 ، **الحجاج حدود وتعريفات** ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010 ، ص 32.

[67] المرجع نفسه ، ص32.

[68] نفسه ، ص 32.

يعتبر " **غاستون غرانجي** "[69] أن طبيعة المفهوم الفلسفي تتطّع لكل تشكل خارجي، فالتوفر على الموضوعات وعلى نظامها، أمر يشكل جزء متقدما، يستلزم العناية والاهتمام بصفة مستمرة، والإنتاج الفلسفي في نظره يعد فنا كليا للتنفيذ تكون نتيجته غير مستقلة أو خارجة عن ذلك التنفيذ نفسه، الشيء الذي يساعد على الفهم بأن بعض الفلاسفة يكثرون الكلام أو الحوار، لأنهم يعيدون أو يناقشون بدون ككل، وبمتغيرات مختلفة خطواتهم السابقة والخاصة، ؟إذا كانت البلاغة مجالا أساسيا للنشاط الحجاجي الفلسفي، فإن " غاستون غرانجي " يساويها بتنظيم الخطاب.

إن أي فلسفة كيفما كانت، تسعى إلى إقامة تسلسلات لقضاياها ومفاهيمها مع استبعاد أي خطاب، يسعى إلى التشبه بالفلسفة ويقتصر على تصفيف أو تجميع قضاياها أو مفاهيمه بدون أي رابط منطقي بنيوي فيما بينها.

إن الفيلسوف يضع نظاما من القضايا، يستطيع بفضل تسلسله البسيط والصوري أن يمثل . بصفة تامة . معرفة العلاقات القائمة بين المفاهيم، ذلك أن الفلسفة تخلق المفاهيم المجردة، وتتداولها، وتعمل بواسطة التمثيلات التي لا تشق مباشرة من الواقع، كما كتب " جيل دولوز" " **إن الفلسفة تنص دائما على اكتشاف المفاهيم... لها وظيفة تبقى أو تظل**

[69] ينظر: **حافظ إسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته** ، ج3 ، ص 88.

تماما راهنة، ألا وهي إبداع المفاهيم وخلقها... المفهوم الفلسفي هو الذي يمنع الفكر من أن يكون مجرد رأي أو وجهة نظر أو مناقشة أو دردشة "[70].

إن الفلسفة تستعمل مناهج وأساليب لها مصداقيتها، ولها حضور في مجالات معرفية أخرى، وخصوصا المعرفة العلمية، ومن ثم ترى " جاكلين روس "[71]، أن أي شيء وأية معرفة تتعلم، لا يمكن للمرء أن يحصلها أو يكتسبها إلا بالصبر وبالعمل الشاق وبالمعاناة، لكن بالمنهج أساسا وهنا تحيلنا هذه الفكرة **لجاكلين روس** إلى **ديكارت** وإلى **ألان** الذي قال : " **من هو هذا الذي الرجل، الأكثر ضعفا، والذي نحكم عليه هكذا، بأن لا يستطيع أن يكون سيّدا في الهندسة، إذا تصرف بنظام، وإن لم ينفر أو يتدمر من نفسه فقط ؟** "[72] .

إن المنهج الفلسفي إذن، يستند إلى مسلمة الإرادة، حيث لا يتعلق الأمر هنا بالارتجال، ولكن يضبط الصعوبات واحدة واحدة، وفي هذا الاتجاه " **جاكلين روس** " إلى ضرورة اعتبار القواعد والمناهج التي تستعملها الفلسفة، والتي تشكل جزءا هاما من الجهاز الحجاجي، إلى ما تجود به اللغة الطبيعية من إمكانيات بلاغية خاصة.

المبادئ المنطقية، وقواعد البلاغة الفلسفية والحجاج الفلسفي عند كانط[73]:

---

[70] المرجع نفسه ، ص90.

[71] المرجع نفسه ، ص90.

[72] المرجع نفسه ، ص 90.

[73] المرجع نفسه ، ص90.

1. مبدأ عدم الإطناب: ينبغي احترام هذا المبدأ لأنه قد يجر الطالب، إلى عملية الدوران حول النص دون ولوجه، فيعوّض نصا بنص آخر، دون تحليل، ودون اكتشاف.

2. مبدأ عدم تحصيل الحاصل: يقول **كانط** في هذا الصدد : " **إن هوية المفاهيم في الأحكام التحليلية، يمكن أن تكون مصرّحا بها [...] في الحالة الأولى تكون القضايا التحليلية، قائمة على تحصيل حاصل[...] والقضايا القائمة على تحصيل الحاصل، هي مكونات فارغة أو بدون نتائج، لأنها بدون قابلية للاستعمال، هكذا مثلا فإن القضية القائمة على تحصيل الحاصل، الإنسان هو الإنسان، فإذا لم أقل شيئا زائدا على الإنسان، إلا كونه إنسانا فإني لا أعرف شيئا آخر عليه** "[74].

في نطاق الحجاج الفلسفي إذن، فإن الاشتغال بواسطة الإطناب وتحصيل الحاصل لا يجلب أي جديد للقارئ / السامع الذي ينيه و يفقد صبره.

3. مبدأ عدم التعارض أو التضاد والتنافر: إذا تعارض منطوقان للنص، أو قضيتان رئيسيتان يجب التضحية بأحدهما قصد السير قدما في المناقشة.

4. مبدأ تحديد الهوية : تشخيص أو تعريف المصطلحات والحدود أو الكلمات، هو القاعدة الأساسية لكل منهج فلسفي أصيل، رصين وناجع.

---

[74] نفسه ، ص101.102 نقلاعن:. **Jaqueline Russ ; op ; cit** ; p 56

5. قضية التناظر أو التقابل، أو المماثلة: يساعدنا الحجاج بالمماثلة على استيعاب المرحلة المقبلة التي سنموت فيها، وذلك انطلاقا من المرحلة السابقة على ميلادنا، والتي كنا فيها عبارة عن لا شيء.

6. حجج التتابع أو التعايش: تعتمد على العلاقات وعلى نظام السببية، والبحث عن الأسباب هو ضالّة الحجاج، وكذلك تحديد العوامل.

7. حجاج السلطة أو النموذج: هذا النوع من الحجاج يرتكز إلى سلطة بعض الأطروحات، أو التشخيصات السابقة في تاريخ الفلسفة، والتي لها وزنها.

8. الحجاج من النمط الاستنباطي: إنه حجاج منطقي خالص النتائج من المقدمات، سواء في نطاق المنطق الصوري، أو المنطق الرمزي الحديث، مثال (**أنا أفكر، أنا موجود**).

. بعض القواعد الأساسية:[75]

التقديم، الطرح، أو الكتابة (التمارين الفلسفية).

أ). قاعدة الوضوح.

ب). قاعدة متوالية التفكير.

ج). قاعدة التنظيم العام (المقدمة، التحليل/ العرض، الخاتمة).

[75] ينظر: المرجع نفسه ، ص103. 104.

إن الدراسات الحجاجية، في الحقل الفلسفي على الخصوص، لا تعتمد بصورة أساسية على الاستمارات والعينات، بل تحاول بذل مجهود أكبر في الفهم الفلسفي للظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر تقوم على التفاعل والتواصل داخل العالم الحي،

والهدف العام المتوخى هو فتح مبحثي الحجاج والتواصل أمام قضايا فلسفية واجتماعية تخرجهما من الطابع المدرسي وتفتحهما على آفاق جديدة ذات أبعاد فلسفية وتطبيقية في الوقت ذاته.

المبحث الرابع: الحجاج واللسانيات.

بما أن الحجاج يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب، وبه يتحقق، فهو متلبس بألبسة لسانية وأسلوبية، ومن نتائج هذا الأمر، أن مقاربة هذه الظاهرة مقاربة لسانية غدت حاليا مسألة طبيعية، إن لم تكن ضرورية، غير أن علاقة الحجاج باللسانيات تثير تساؤلات كبرى، وأبرز هذه التساؤلات يمكن طرحها كالتالي:

هل مقاربة الحجاج هي مهمة ملقاة على اللسانيات العامة أم على التداولية، أم على الأسلوبية، أم على البلاغة ؟ وإذا كان النص الحجاجي هو . لسانيا . نص متميز على باقي الأجناس النصية الأخرى. فهل نولي اهتمامنا لبنيته الحجاجية وعلاقتها الداخلية. أم لقيمته وفعاليته الحجاجية من خلال تفاعل ذاته أو ذواته مع محيطنا الخطابي ؟

لقد اعتاد اللسانيون إلى الخطاب اللفظي الحجاجي كخطاب يتوفر على خاصيات بنائية براغماتية تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات: السردية، الحكائية، الإخبارية...إلخ[76] .

وستسعى المقاربة اللسانية، وحتى الأدبية إلى التعامل مع نوع خاص من التخاطب والتكلم، وإذا كان هذا التخاطب محدّد ببعده الحجاجي المتميز، خاضع لفظيا لمثلثات سيميولوجية لسانية[77]:

المرسل ـــ الرسالة ـــ المستقبل (جاكبسون)

التعبير ـــ المعنى ـــ الإقناع والانفعال (بوهلر)

المخاطِب ـــ الخطاب ـــ المخاطَب (أوستين)

إن المقاربة اللسانية حاولت أن تعالج الحجاج كظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين، وأدوارهم في أفعال الكلام، وبالإضافة إلى ذلك، هناك الوقوف عند العناصر والروابط الحجاجية باعتبارها أدوات لسانية، ثم تشريح سلالم الحجاج داخل المنطوقات والأقوال.

---

[76] ينظر: حافظ إسماعيل علوي ، **الحجاج مفهومه ومجالاته ، ج3 ، الحجاج وحوار التخصصات** ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010 ، ص35.

[77] المرجع نفسه ، ص35.

إن التحليل اللساني للحجاج ومساراته قد اتخذ من النصوص وكيفية إنتاجها موضوعه الرئيس، ويسعى هذا التحليل إلى صوغ قواعد ومعايير قراءة النص الحجاجي لساني (بمساعدة علوم أخرى)، بصرف النظر عن الحقل الأصلي لهذا النص.

فقد يكون نصا صحافيا أو إديولوجيا أو أدبيا أو فلسفيا... ونجد بذور هذا التحليل عند " **إيميل بنفنست** " ثم عمقه " **ديكرو** " وآخرون.

هكذا نفهم من بعض أبحاث " **بنفنست** " أن اللغة لا يمكن أن تتحقق فعليا إلا بواسطة التلفظ، وحينئذ تتحول اللغة إلى خطاب يجسد علاقة بين متكلم قبل كل شيء، ما يشبه المحدد الثابت في شروط التلفظ الضرورية، فقبل التلفظ لا تكون اللغة سوى عبارة عن إمكانية لغوية، وبعد التلفظ تصبح بمثابة الخطاب الذي يصدر عن متكلم في شكل صورة ناطقة تستهدف مستمعا يبحث تلفظا آخر ارتجاليا[78].

---

[1] المرجع نفسه ، ص38 نقلا عن:

Emile Benveniste , problemes de linguistique générale , edition Galimarde , 1974 , pp81,82.

[2] نفسه ، ص38.

ومن جملة ما أكد عليه " **بنفنست** "أيضا أن التلفظ " **يتميز بحدة العلاقة الخطابية مع السريك سواء أكان شريكا حقيقيا أو متخيلا، فرديا أو جماعيا، وهذه الخاصية تطرح بالضرورة ما يمكن ان نطلق عليه: الإطار التشخيصي للتلفظ** "[79] .

ومن بين أشكال الخطاب يتخذ التلفظ صورتين ضروريتين:

إحداهما بمثابة مصدر التلفظ والثانية بمثابة هدف التلفظ، إن المسألة هنا تتعلق ببنية الحوار.

وامتدادا لأفكار " **بنفنست** " حول التلفظ والتكلم والخطاب سيتصور " **أ. ديكرو** " أن الخطاب الحجاجي وراءه ذات متكلمة أي له مصدر أو مصادر، فالتكلم هو المصدر.

المسؤول عن الخطاب، بصفة عامة، وعن حجاجه بصفة خاصة، لكن " **ديكرو** " يميز بين المتكلم والمتلفظ، وهذا الأخير باعتباره مجردا، وهو المسؤول عن منطوق (قول) أو أكثر، وهو الصوت المتحدث باسم المتكلم للتعبير عن رأي أو أطروحة ضمن الخطاب الحجاجي ككل، وفي هذا السياق أبدع " **ديكرو** ": " **مفهوم المتلفظ، متعدد الأصوات، لحل مشكلة تحليل بعض الأقوال التي لا نعرف بالضبط لمن ننسب فيها الكلام، هل المتكلم واحد، أم لأكثر من متكلم** "[80]

[80] المرجع نفسه ، ص39.

وعلى عكس الاتجاه اللساني الذي يجعل دلالة (معنى) القول تتعارض مع قيمة القول، ومن ثم تعارض علم الدلالة مع التداولية، يذهب " **ديكرو** " إلى الاعتقاد بأن المعنى لا يحدد من دون الرجوع إلى مقاصد القول وحجاجه[81].

وهذا الطرح اللساني لا يفصل فصلا باتا بين البعد التداولي والبعد الدلالي في الخطاب، إلا أن " **ديكرو** " يرى أن هناك فرقا واضحا بين الاستدلال العقلي وبين الخطاب، فالأول لا يشكل خطابا، لأن كل قضية من قضايا الاستدلال تحليل بوحدها إلى حالة واقعية أو افتراضية من حالات الواقع.

هكذا يقول صاحب هذا الرأي: " **بالنسبة إليّ، إن كلا من الاستدلال العقلي والخطاب ينتميان إلى نظامين مختلفين إطلاقا، أي نظام ما نطق عليه عادة المنطق، والنظام ما أطلق عليه الخطاب** "[82]. ويريد صاحب هذا الكلام أن يستنتج نتيجة مفادها :

إن الخطاب اللفظي يتوفر على خاصية حجاجية مباطنة دون أن تعيّر هذه الخاصية بمعايير منطقية خارجية، وحجاج هذا الخطاب يتجلى في العلاقات بين المنطوقات والأقوال. وهي علاقات مكونة لتلك الأقوال وتوجهها، في مجتمع ما، توجيها معينا.

ومصدر هذا التناقض هو كون المضمون العقلي والمنطقي لاستعمال الحجج لا يستطيع أن يستغني إطلاقا عن التعبير والصيغ الأسلوبية كما أن الألاعيب التعبيرية والأسلوبية، وإن

---

[81] ينظر: المرجع نفسه ، ص39.

[82] المرجع نفسه ، ص39

تفاوتت في درجاتها لا تستطيع أن تؤثر وتقنع من دون مضمون، أي من دون نسقية المعاني والأفكار، ومن دون العلاقة الحجية، باعتبارها علاقة عقلية قائمة على أعدل قسمة بين الناس: العقل.

الفصل الثاني

مقاربة حجاجية في خطاب يوم الشهيد للرئيس عبد العزيز بوتفليقة

تمهـــيد:

الخطاب اللغوي فيه نوعان: نوع منطوق ونوع مكتوب، واللغة في أصل الوضع ذات طبيعة منطوقة لا تعبر عن أغراض متكلميها، وظلت منطوقة حتى ابتكر الإنسان الرموز

الكتابية، فصارت منطوقة ومكتوبة أيضا، وكان لاكتشاف الكتابة أثر عظيم في حياة البشرية ونهضتها، ولها أثرها وفضلها العظيم على اللغة نفسها التي حفظت من النسيان، وسوف نتناول الخطاب المكتوب، لأن النصوص المكتوبة تقدم على اللغة المنطوقة عادة، ذلك أنها مادة ثابتة يمكن التعرف عليها، ويستعان بها لمعرفة الخطاب المنطوق.

والخطاب السياسي المكتوب خطاب تم تخطيطه وإعداده، ويتمتع بالسمات الكتابية[83]، والمتعارف عليه في حقل السياسة، والمتعارف عليه جماهيريا أن الخطاب السياسي ما يلقيه رئيس الدولة أو قيادتها في حشد من الجماهير، والبيانات والتصريحات والرسائل الصادرة عن السلطة[84].

ومرحلة الإعداد في الخطاب السياسي ليست من صنع فرد واحد، فهناك أكثر من فرد شاركوا في عملية الإعداد، وتنسيق مرحلة الإعداد مرحلة تكوين فكرة عامة حول الموضوع وملابساته، ويشارك في ذلك متخصصون، ومستشارون[85].

الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى التي تعبر عن صاحبها وتجسد شخصيته، فليس خطابا عفويا أو تلقائيا يرسله صاحبه على سجيته ليعبر عن انفعالاته

---

[83] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال** ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، 2005 ، ص53 ، نقلا عن: محمد العبد ، **اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة** ، ص13.

[84] المرجع نفسه ، ص53 ، نقلا عن مارلين نصر ، **التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر** ، ص41،40.

[85] مازن الوعر ، دراسات لسانية تطبيقية ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 ، 1989 ، دمشق ، ص96.

بل هو خطاب مصنوع وأعدّ إعدادا متقنا ليؤثر في الجمهور ويقنعه، ويمثل نوعا آخر من تسلط السلطة على الجماهير، ومن ثم فالخطاب السياسي السلطي يعدّ أكثر تعقيدا في مضمونه، ويفسح لها مجال الانتشار رغم هشاشتها وبعدها عن الحقيقة وقد يسكت عن الحقيقة، لأن ذكرها ضد مصالحه وأهدافه[86].

خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة ذكرى يوم الشهيد المصادف لـ 2013/02/18م:

عنوان الخطاب: عنوان الخطاب الاسم الذي يعرف به، وبفضله يتداول، ويشار إليه، ويدل عليه[87]، ويقوم العنوان بتحديد نوع الخطاب، وفتح قناة الاتصال بين المرسل والمتلقي، فعنوان الخطاب يعطي المتلقي مؤشرا للاستقبال والفهم والاستقبال[88] ، لكن هذا لا ينفي وجود موضوعات فرعية متعلقة بالموضوع الرئيسي[89].

قائل الخطاب: عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية.

وقد جاء الخطاب متأثرا بثقافة قائله وفكره واتجاهه وتجاربه إلى عوامل سياسية أخرى.

---

[86] نص الخطاب مطبوع ضمن: **رسائل رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة ذكرى يم الشهيد 2013/02/18**.

[87] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال** ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، 2005 ، ص56.

[88] المرجع نفسه ، ص56.

[89] لقد اطلعنا على بعض خطابات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، فوجدناه يستعمل عبارة " بمناسبة كذا " ، أو يذكر اسم الموضوع ويشير إلى تاريخ الخطاب ، والقرارت الرسمية.

زمان الخطاب: 18 فبراير 2013، ويفسر أحداث الخطاب وموضوعه في إطار هذا الزمن، وهناك مؤشرات زمنية أخرى.

مكان الخطاب: رسالة موجهة أي مكتوبة لم يكن هناك مكان محدّد.

موضوع الخطاب: يتناول الخطاب موضوعا وطنيا سياسيا حول ذكرى يوم الشهيد وهو موضوع سياسي.

والموضوع الصريح الذي يعلن الخطاب **ذكرى يوم الشهيد**، وهناك جانب مسكوت عنه في الموضوع، وهو بعث رسالة إلى الداخل والخارج مفادها أن الجزائريين أسياد في وطنهم، وقد ضحوا بالنفس والنفيس من أجل عدم القبول بأي تدخل خارجي في القرارات الوطنية.

وهناك مقصدان في الخطاب:

الأول: مقصد ظاهر: إقناع المتلقي بمشروع ذكرى يوم الشهيد.

الثاني: مقصد مضمر أو مسكوت عنه : استخدام هذه الذكرى كتذكير بمكانة الشهيد واستعماله كقوة ردع لأعداء الوطن، والخلاص من الظلم والعدوان.

المستوى التحليلي:

ينقسم المستوى التحليلي إلى أربعة مستويات:[90]

1ـ مستوى الأصوات phonology ويدرس أصوات اللغة.

2ـ مستوى الصرف Morphology أو مستوى الصيغ اللغوية.

3ـ مستوى النحو syntax أو مستوى التركيب الذي يختص بتنظيم الكلمات في الجمل أو مجموعة كلامية.

4ـ مستوى المفردات Vocabulary الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها.

تنويه :

ليس الخطاب المكتوب مجالا لدراسة المستوى الصوتي، وإنما يطبق هذا المستوى في الخطاب المنطوق.

المبحث الأول : المستوى الصرفي :

أولا : الأفعال :

دلالة الأفعال اللغوية:

---

[90] ينظر: إلى ماريو باي ، **أسس علم اللغة** ، **ترجمة أحمد عمر مختار عمر** ، منشورات جامعة طرابلس ، 1973 ، ص43.

تنقسم الأفعال اللغوية من حيث دلالتها على القوة الأنجازية المقصودة إلى قسمين[91]:

-الأفعال اللغوية المباشرة.

-الأفعال اللغوية غير المباشرة.

وينجز المرسل كل نوع منها باستراتيجية معينة، لكن التركيز يكون على الجانب المباشر لأن المرسل ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه، وذلك ليدرك قصده في الإنتاج.

جاء في الخطاب نحو 95 فعلا، موزعين على النحو التالي:

الفـعـل	مضارع	ماض	مستقبل	أمـر	البناء للمجهول
العـدد	69	25	01	/	/
النسبة %	%63،72	%31،26	%05،01	/	/

ونلاحظ من خلال هذا الإحصاء:

1)ـ تسعة وستون فعلا مضارعا من أصل **خمسة وتسعين** فعل و**خمسة وعشرون** فعلا ماضيا من أصل **خمسة وتسعين** ما يؤكد زيادة نسبة الفعل المضارع 72،63% عن نسبة

[91] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد** ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص134 - 135.

الفعل الماضي 26،31% ، وهذا يدل على ارتباط الخطاب بزمن إنتاجه، وتأثر المرسل بالحدث، وأن موضوع الخطاب وقصد المرسل، وليس الأحداث الماضية التي ذكرها المرسل، لتؤدي وظيفة ثانوية لموضوع الخطاب.

2)- ورد في الخطاب فعل مضارع واحد فعل مضارع واحد دخل عليه **حرف السين**، للدلالة على المستقبل، وقد استخدم السين مرة واحدة، ويستخدم السياسيون زمن المستقبل لدفع حركة العمل السياسي إلى الأمام، وتحقيق مكاسب سياسية بوعود مأمولة بعضها ينجز والآخر[92] ، وقد لجأ المرسل إلى المستقبل لإقناع المتلقي بفكرة الاستشهاد في سبيل الوطن، وأن النص حليف المستضعفين لدفع الأمل في روعة خارقة: " **أن هدفهم السامي سيتحقق وأن النصر آت لا محالة** ".

3)- قلة صيغ المجهول، فالخطاب السياسي لا يستخدم صيغ المجهول إلا نادرا في حالات تستدعي ذلك[93] ، وخطاب السلطة يسند الفعل إلى الفاعل المباشر، جاءت أفعال الخطاب على **أربعة وعشرين** وزنا على النحو الآتي:[94]

---

[92] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، 2005 ، ص64.

[93] ينظر : مازن الوعر ، **اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي** ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع44 ، 1997 ، ص263.

[94] ينظر : ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله : شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين ، دار التراث ، ط20 ، 1980 ، ج4 ، ص259.

الـــــــوزن	الـــعـــدد	النـسبة%
فَعَلَ	21	%05،04
يَتَفَاعَلَ	05	%01،20
اِسْتَفْعَلَ	02	%0،48
يَعِلُ	04	%0،96
نَفْعَلُ	03	%0،72
يَنْفَعِلُ	01	%0،24
يَفْعَلُ	04	%0،96
يَفْعِلُ	02	%0،48
يَفْتَعِلُ	03	%0،72
تَفَعَّلَ	02	%0،48
نَسْتَفْعِلُ	05	%1،20
نَتَفَعَّلُ	04	%0،96
يَفْعَلُ	06	%1،44
اِفْتَعَلَ	03	%0،72
يُفْعَلُ	01	%0،24

فَاعَلَ	01	%0،24
يَتَفَعَّلُ	02	%0،48
تُفْعِلُ	05	%01،20
تُفَعِّلُ	02	%0،48
فَعَّلَ	07	%01،68
تَفْعِلُ	02	%0،48
يُفَعِّلُ	04	%0،96
فَعْلَلَ	01	%0،24
تَعَلُ	02	%0،48

نلمس من خلال هذا الجدول على رغم الاختلاف بين الأوزان وتنوعها إلا أن ذلك لا يمنع من وجود دلالات مختلفة، تتحدد لنا من خلال التأثير الذي يبثه المخاطب فينا، وفيما يلي دلالة بعض تلك الأبنية:[95]

أ)ـ صيغة **فَعَلَ** من أكثر الأوزان استخداما في الخطاب **05،04%** وهي من أوسع الأوزان دلالة.

[95] المرجع نفسه ، ص237.

ب)ـ وظّف صيغة **فاعل** للدلالة على الحركة والمفاعلة مثل: **كابد**.

جـ)ـ جاء بناء **تَفَعَّلَ** للدلالة على المطاوعة والاستجابة مثل: **تذكّر**.

د)ـ استخدم بناء **استفعل** للدلالة على التحول مثل: **استقرأنا ، استحق**.

هـ)ـ تأتي **افتعل** للمطاوعة: **ارتفع ، ابتدأ**.

انطلاقا مما سبق نجد أن الخطاب استخدم عدد كبير من الاوزان العربية المشهورة، وهذا ما نجده غالبا في معظم الخطابات المعاصرة المكتوبة، وعزف عن الأوزان النادرة أو الغريبة التي غابت الاستعمال المعاصر[96] ، وما دفع المخاطب إلى توظيف هذه الأوزان تبسيط الفكرة وسهولة الفهم والتأثير السريع، ذلك أن الشعب ليس كلّه متلق مثقف فهناك فئات أمية لا تستطيع فهم بعض الأوزان وبالتالي صعوبة وصول الرسالة صحيحة.

ثانيا: الأسماء:

من خلال تحليلنا لنص الخطاب وجدنا أن عدد الأسماء بلغ نحو، وتحمل دلالة زيادة الأسماء على أن المرسل يريد إقناع المتلقي بحقائق ثابتة، والاسماء تعطي دلالة الاستقرار والثبات[97]

---

[96] الأوزان غير المألوفة في الخطاب المعاصر مثل: **افعوعل ، افعالّ ،افعنلل...إلخ**

[97] ينظر: فاضل صالح السامرائي ، **معاني الأبنية في العربية** ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1981 ، ص46.

وقد جاءت تلك الأسماء كثيرا في التراكيب الاسمية المؤكدة، وكثرتها لا تعني جمود الخطاب وعدم الحركة والحيوية، فقد جاءت تلك الأسماء في تراكيب فعلية، وتراكيب اسمية جاء خبرها جملة فعلية، أو دخلت عليها "كان" أو إحدى أخواتها، فتحولت من الجمود إلى الحركة، وصارت ذات زمن، مثل: " **إن المبادرة بإحياء يوم وطني للشهيد هي فرصة متجددة نعود فيها بقلوبنا...**" ومثل: " **أعاتب الحاضر الذي كان يعيش فيه**"

***المصادر:** المصدر ما دلّ على حدث مجرد من الزمان[98]، وقد جاء في الخطاب نحو **ثمانية وسبعين** مصدرا، وقد جاءت معظم المصادر ذات دلالة على الحركة مثل: **برهان ، شجعان ، إصرار، إنشاء ، تغيير ، قضية ، مبادرة .**

والملاحظ أن هذه المصادر أخذت معاني اصطلاحية والتي تعني الانتساب إلى مجال من العلوم والاتصاف بخصائصه.

***المشتقات:** تعطي المشتقات مرونة في لغة الخطاب، وتزيدها سعة في المفردات، وقد جاءت المشتقات في الخطاب على النحو التالي:

المشتق	**اسم الفاعل**	**اسم المفعول**	**الصفة المشبهة**	**اسم التفضيل**	**اسم الزمان**	**اسم المكان**	**اسم الآلة**
العدد	05	06	05	05	16	21	05

[98] ينظر: محمود فهمي حجازي ، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح** ، مكتبة غريب (د.ت) ، ص77.

النسبة%	%8،62	%10،34	%8،62	%8،62	%8،62	%27،58	%36،20	%8،62

نلمس من خلال هذا الجدول توظيف المشتقات بكثرة، وقد جاءت هذه المشتقات بنسب مختلفة تمثلت فيما يلي:

أ)- يعدّ اسم المكان أكثر المشتقات استخداما في هذا الخطاب، وهو يشير إلى مكان وقوع الفعل[99] مثل: " **ان تحيا الجزائر، حرة كريمة** ".

ب)- يشير اسم الزمان إلى الدلالة على زمن وقوع الفعل[100] مثل: "...**إن اختيار 18 فبراير يوما وطنيا للشهيد منذ 1989...**"

جـ)- اسم المفعول: اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل، ويفيد الإطلاق والاستمرار لعدم تقيده بزمان.[101]

ونلاحظ أيضا:

تعادل النسب بين اسم الفاعل، والصفة المشبهة، اسم التفضيل، اسم الآلة، ومنه:

---

[99] ينظر: محمد العبد ، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي** ، مدخل أسلوبي ، دار المعارف ، ط1 ، 1988 ، ص88.

[100] المرجع نفسه ، ص88.

[101] المرجع نفسه ، ص89.

أ)ـ اسم الفاعل: يعد اسم الفاعل أكثر المشتقات في الخطاب، لكن ما يلفت الانتباه هنا من خلال دراستنا لخطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة نلاحظ نسبة قليلة.

ب)ـ الصفة المشبهة: جاءت الصفة المشبهة للدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوت، وهي أقوى المشتقات في الدلالة.[102]

جـ)ـ اسم التفضيل: يشير إلى الحالة الوجدانية المزاجية للمرسل، فيلجأ إليه عندما تنتابه مشاعر حادة، ومن خلال هذا الخطاب أتى اسم التفضيل في الغالب يدل اعتزاز وافتخار الرئيس بالشهداء، ومنه خلق نوع من التواصل الذي يبعث في المتلقي روح الوطنية.

د)ـ اسم الآلة: " **ألغام** " ، " وزرع ملايين **الألغام** المضادة للأفراد "، وقد أتت هنا للوصف والتهويل وإقناع المتلقي وتذكيره.

***الضمائر:** تعبر الضمائر في عملية الاتصال عن الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر، وتشارك في الربط السياقي أيضا بما توحي به إحالات إلى غائب أو حاضر، وتمثل في الخطاب الأشخاص المشاركين فيه[103].

---

[102] ينظر: المرجع نفسه ، ص90.

[103] عبد الهادي الجطلاوي ، **مدخل إلى الأسلوبية** ، ص38.

والفاعل في الخطاب يكون جمعا والمتكلم فردا، ويعدّ ضمير الجمع المتكلم الذي يراد به الحاكم والمحكوم معا سمة رئيسية في خطابات بوتفليقة، فلقد استخدم " **نا** " مثل: " **إنّنا إذ نقف هذه الوقفة اليوم** ".

***اسم الموصول:** استخدم المخاطب اسم الموصول للوصف ذلك أنه أحد سمات الخطاب المكتوب، وعنصر رئيسي في الربط وأراد من خلا له تبسيط اللغة للشعب، مثل: " وهو الجزء الأوفى **الذي** وعدهم به " أو عدم التصريح باسم الآخر: " أولائك **الذين** استحقوا أن يكونوا وساما"

***الظرف:** ينقسم الظرف إلى ظرف زمان، وظرف مكان، فظرف الزمان مثل: " **واليوم** ونحن في مرحلة أخرى... " **فاليوم** ظرف أشار إلى زمن أداء الخطاب، وظرف المكان مثل: " كل **شبر** من **أرض الجزائر** "، هنا ظرف أشار إلى مكان الخطاب (العالم الخارجي).

***اسم الإشارة:** يكفي ذكر المشار إليه من العالم الخارجي مثل: " **هذه** الجزائر وهي تشق طريقها..."

المبحث الثاني: المستوى التركيبي:

اهتمت الدراسات اللغوية المعاصرة، بمختلف اتجاهاتها بدراسة العمل الأدبي، كونها نمطا من أنماط الاستعمال اللغوي حيث انتقلت في دراستها من النص الذي هو<< الوحدة الأساسية للخطاب وبه تحصل عملية التواصل>>[104] إلى تفكيك الجملة إلى أجزاء، وعناصر

[104] صلح بلعيد ، **نظرية النظم** ، ص163.

صغيرة، ودراسة كل عنصر على حدى، ونجد من هذه الدراسات المعاصرة، الدراسة الأسلوبية، التي تطمح إلى دراسة تركيب عناصر الجملة باعتبارها وسيلة هامة في التعبير وفي تشكيل النص ككل، مما يؤدي إلى معرفة القوانين والأحكام النحوية والبلاغية التي توضح الصورة للمتلقي، وتمنعه من الوقوع في الخطأ. ومن ذلك نعرف << التركيبية بأنها دراسة هيكلة الجملة>>[105] وانطلاقا من هنا نحاول تجسيد هذه الدراسة الأسلوبية على خطاب " **ذكرى يم الشهيد**" للرئيس " عبد العزيز بوتفليقة ".

بنية النداء:

النداء هو من الأساليب الإنشائية الطلبية، التي يراد من خلالها التواصل والإبلاغ على نحو << طلب إقبال المدعو على الداعي>>[106].

جاءت جملة النداء ثلاث مرات في الخطاب، بصيغة واحدة "**أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل** "، مرة بعد البسملة وفي أول الخطاب، ومرة في وسط الخطاب، والمرة الثالثة والأخيرة في آخر جزء من الخطاب، وقد جاء النداء هنا ليكون توجيها للمخاطَب وتحفيزا له لردّة فعل اتجاه المرسل، ألا وهي إعرته النتباه والإصغاء إليه ، لما للحدث من أهمية.

بنية النهي:

---

[105] جورج مونان ، ترجمة الطيب البكوش ، **مفاتيح الألسنة** ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، منشورات سعيدان ، 1994 ، ص 101.

[106] رابح بحوش ، **البنية اللغوية لبردة البوصيري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص163.

يمثل هذا النوع من الأساليب الإنشائية دورا هاما في الحياة اليومية عامة، والحياة الأدبية خاصة، فهو << طلب الكف عن الفعل وهو من الأعلى إلى الأدنى>>[107] ،

ولا يختلف الطلب عن الأمر، يقول **المبرّد:** " **واعلم أنّ الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري لفظه كما جرى على لفظ الأمر** "[108] ،

ومن الأمثلة على النهي الخطاب في الخطاب، قول الرئيس: **لا يتعيّن علينا الالتزام باليقظة والتجند فقط.** فهنا النهي يدل على الحرص واليقظة الذي يعكس لنا نفسية المخاطِب المتفائلة والفطنة. والنهي في مثل هذه الحالة يستعمل للحاضر والغائب.

بنية النفي:

وظّف المخاطِب أسلوب النفي بكثرة في الخطاب، مما يدلّ على أنه يريد إفهام المخاطَب أن التمسك بالحرّية أمر ضروري ينبغي الحرص عليه، وعدم التفريط فيه، والأمثلة كثيرة في هذا، نذكر منها: **لا يسوغ التفريط فيه أو التقليل من شأنه، لا يسع المجال لذكره، لم نتمسك بالقدر المطلوب.**

الجمل:

تقسم الجمل على أساس البناء الداخلي إلى قسمين كبيرين هما:[109]

---

[107] عبد العال سالم مكرم ، **تطبيقات نحوية وبلاغية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج2 ، ص304.

[108] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، **استراتيجيات الخطاب** ، نقلا عن: المبرد ، **الكامل في اللغة والأدب** ، ج1 ، ص299.

1- الجملة الكبرى: وهي التي تتكون من تركيب مستقل.

2- الجملة الصغرى: هي التي تتكون من تركيب غير مستقل، وقد تأتي كلمة أو عبارة عن جملة.

ويمكن تقسيم الجملة إلى ثلاثة أقسام:[110]

أ)- الجملة البسيطة.

ب)- الجملة المركبة.

جـ)- الجملة التركيبية.

والهدف من دراسة الأشكال التركيبية معرفة الجملة الأصلية في الخطاب، وأنواع تلك الجمل، ليمكننا الوصول إلى تفسير ظواهر التواصل داخل الخطاب[111]، وهذه الأنواع من الجمل تعبر عن الحالة النفسية.

الجملة البسيطة:

---

[109] ينظر : سعيد البحيري ، تحليل الجملة العربية ، مفهومها وأنماطها ، وأركانها ومكوناتها ، مكتبة الحرية(د،ت)، ص57.

[110] حسام بهنساوي ، **لهجات الدقهلية ، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة** ، العربي للنشر والتوزيع ، 1994 ، ص403.

[111] سعد مصلوح ، **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص** ، بحث نشر ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام هارون ، الكويت ، 1990 ، ص406.

وهي الجملة التي تتكون من شيء بسيط غير مركب، يمثله المسند والمسند إليه، وله وحدة معنوية مستقلة.

ومن أمثلة ذلك:

- الجملة الفعلية: **تبين التطورات والأحداث المؤسفة.**
- الجملةالاسمية: **إن النصر آت لا محالة.**

الجملة المركبة:

الجملة المركبة على الأقل من تركيبين مستقلين لا يعتمد أي واحد منهما على الآخر، ولكن قد تكون هناك رابطة تصل التركيبين، مثل أدوات العطف والاستدراك أو الربط السياقي من خلال المعنى[112] مثل: **{إن الجزائر التي تسير بخطوات ثابتة}** و **{تشهد تحولات كبيرة على مختلف المستويات}.**

الجملة التركيبية:

وهي ما تكونت من تركيب مستقل، وتركيب أو أكثر غير مستقل[113]، ويتم الربط بين تراكيبها بأداة تركيبية مثل: **أدوان الشرط...** وقد يكتفي بالربط السياقي.

أ)ـ الربط بأداة تركيبية: وتنقسم أدوان الربط التركيبية إلى نوعين:

---

[112] ينظر: فاطمة الجامعي ، **لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران** ، مكتبة الأنجلو ، 1988 ، ص132 ، 133.

[113] المرجع نفسه ، ص144 ، 145.

– **مفردة: مثل:** لا أحسبني أبالغ **إذا** قلت **إنّ** الإرادة التي حفزت جنودنا الشجعان في موقعة عين أميناس.

– **مركبة: مثل:** نعرف أنها **لا** تمضي فيما هي ماضية فيه تحت ظل ممدود... **إلا** أن ما في مخزونها من رصيد الرشاد والحكمة.

الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

يشارك نوع الجملة (اسمية أو فعلية) في دلالة تراكيب الخطاب[114] ، وقد قمنا بإحصاء هذين النوعين فوجدنا الأتي:

نوع الجملة	الجملة الاسمية	الجملة الفعلية
العدد	63	20
النسبة%	%75،90	%24،09

من خلال الإحصاء الذي قمنا به وجدنا أن عدد الجملة الاسمية أكبر من عدد الجملة الفعلية فالجملة الاسمية أعطت حقائق وتقارير دفعت الشك عن المتلقي، في حين أن الجملة الفعلية تدل على التجدد والحركة والحيوية.

ولكل من النوعين مميزات تجعل من الخطاب أكثر إقناعا وتأثيرا:

[114] أبو البقا الكفوي ، **الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية** ، ص 140.

أولا: الجملة الاسمية:[115] وتتميز بما يلي:

أ)- استخدام المرسل الجملة الاسمية لإعطاء حقيقة تقريرية ثابتة لإقناع المتلقي بها، ودفع الشك في بعض مواطن الخطاب، ومنها المقدمة التي تصدرت الخطاب وذلك في قوله: **إن المبادرة بإحياء يوم وطني...** وكذلك: **لأن التضحية بالنفس وفداء القضية المقدسة.**

ب)- استخدام المرسل التراكيب الاسمية في بنود الوحدة، ولكنها لا تتصدر ب " **إنّ** " لأنه يقصد الإخبار مثلما جاء في المقدمة.

جـ)- أدخل المرسل عنصر الزمن في بعض التراكيب الاسمية، لتصبح ذات حركة مثل: **واليوم** ونحن في مرحلة أخرى نبني فيها وطننا.

وقد يستخدم المرسل كان أو إحدى أخواتها، وتأتي غالبا في الحكاية عن الماضي مثل: **مثلما كانت ضغينة الاستعمار بالأمس.**

وقد رأينا من خلال تحليلنا للخطاب السياسي أنّ توظيف الجمل الاسمية، دلالة على الحديث بخطاب الشعب، وهمومه ومآلاته، لأن الأشياء المتحدث عنها في المجتمع تستدعي جملا اسمية.

---

[115] محمود عكاشة ، **لغة الخطاب السياسي** ، نقلا عن: سعيد حسن بحيري ، **في تحليل الجملة العربية وأنماطها** . ص57.

ثانيا: الجملة الفعلية:[116] وتتميز بما يلي:

أ)ـ الجملة الفعلية تدل الحركة والنشاط والحيوية، فهي تملك عنصر الزمن (**الماضي، الحاضر، المستقبل**) مثل: إننا حين **نستقرئ** سيرة شهيد... فكأنما **استقر**أنا سيرهم جميعا.

ب)ـ عدد الجملة في الزمن المضارع (16 جملة) أكثر من زمن الجملة في الماضي (04 جمل)، وهذا يعني أن عنصر الزمن ارتبط بموضوع الخطاب الذي يتناول حدثا معاصرا لزمن القول.

جـ)ـ استخدام المرسل المؤكدات الإقناعية في التركيب الفعلي مثل: **وقد جسدت بفعاليتها ودقتها واحترافيتها.**

هـ)ـ جاءت معظم التراكيب ذات دلالة على الحركة، استجابة لمشاعر المرسل، ومشاركة الجمهور في الحدث.

من خلال تحليلنا للجملة الفعلية في الخطاب السياسي، لمسنا أن الرئيس استعمل الجمل الماضوية كلفتة منه هدفها ترميم العقلية الجزائرية، وشحذ الشعب من أجل بناء بناء الوطن وتخريج جيل جديد، على أنقاض الأجيال السابقة غيور على وطنه، وذو رؤية مستقبلية تعتنق المستقبل بكل تفان وعمل.

حجاجية الصورة الاستعارية:

[116] المرجع نفسه ، ص56.

إن الاستعارة تلعب دورا هاما في الحجاج، فهي تخرِّج المعنوي إلى حسي فكأننا أمام صورة بصرية يتخيلها ويستحضرها القارئ، وبالتالي يفكر فيها، فيقع له اقتناع وبرهان قطعي بقوة تلك الصورة، فتضحى الصورة الاستعارية بيانية في المقام الأول، وحجاجية في المقام الثاني، كونها تسلط علينا نحن القرّاء نوعا من المحاججة، وهي محاججة الصورة البيانية، إذ لو كانت الصورة غير بيانية برهانية حجاجية، لما لجأ الباث أو المرسل إلى توظيف هذا اللون من الصور الاستعارية.

اعتمد المرسل على أشكال بلاغية مثل: **الكناية، الاستعارة،** وذلك للتأثير في المتلقي وإقناعه بمضمون الخطاب.[117]

1- الاستعارة: وهي أكثر صور المجاز في الخطاب مثل: **وساما على صدر الوطن،** فهي استعارة مكنية، حيث ذكر المشبه وهو **الوطن** وحذف المشبه به **الإنسان،** فهنا جعل للوطن صدرا، فجعل المعنوي في صورة حسية مجسدة، حيث أعطى للجامد حركة.

وأيضا قوله: **يتجاوز فيها الشهيد أعتاب الوطن،** فهي أيضا استعارة مكنية، فجعل للوطن **أعتاب** حيث ذكر المشبه وحذف المشبه به لغايات حجاجية. ومثل: **إن الجزائر تسير،** أيضا

---

[117] محمد العبد ، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي** ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1994 ، ص127.

استعارة مكنية، فذكر المشبه **الجزائر** وحذف المشبه به **الدّابة**، وذلك لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي وإقناعه والتأثير فيه.

2-الكناية:

وذلك في قول الرئيس: **إنهم بحق أشبال أولائك الأسود**، كناية عن الشجاعة، فقد عملت هذه الكناية على إضفاء حس جمالي على لغة الخطاب، لتعطي وقعا في أذن السامع وتجلبه من خلال تقريب الصورة إليه بصور حسية بصرية مقنعة.

من خلال الصور البلاغية الموظفة، نلاحظ أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، لا يقدم أغراض كلامه ومقاصده بأشكال تقريرية صريحة، وإنما يوظف الصور الفنية لفعاليتها وقوتها الحجاجية، ولكونها أكثر تعبيرا ودلالة عن هذه الأغراض من جهة، ولكونها تقع على رأس الأقوال جميعها، فهي ـ الصور ـ تملك طاقة حجاجية قوية، جعلت الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ينزَع في كل مرة إلى توظيفها، بغرض حمل المخاطَبين على التصديق بمدلول الخطاب والركون إليه.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي:

وهو المستوى الذي يدرس معاني الكلمة والتراكيب[118] ، وتحدد لغة الخطاب السياسي عادة من خلال العلاقة القائمة بين الخطيب من جهة، وبين المستمعين من جهة أخرى، فإن شكل اللغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة ويتأثران بها تأثرا واضحا، فعلم الدلالة له أهمية كبيرة في حقول الدراسات اللغوية الحديثة، وخاصة عند اتصاله بالبحث الأسلوبي.

ولبنية الخطاب الدلالية شكلان:

1)- مستوى الأبنية الدلالية الكبرى[119]

لقد ربط بين تراكيب الخطاب موضوع واحد ظلّ محورا له حتى نهاية الخطاب، وهو: <<**ذكرى يوم الشهيد**>>، وجاء بناء الخطاب متماسكا في شكله العام، لأن الموضوع ربط بين المفردات والتراكيب والفقرات على طول الخطاب، حيث نجد تطورا ونموا يصل إلى القمة في نهاية الخطاب، فقد جاء في الافتتاحية تمهيد لموضوع الخطاب، تناول فيه

---

[118] علي الزوين ، **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث** ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ط1 ، 1986 ، ص131.

[119] مازن الوعر ، **اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي** ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، 1997 ، ص131

المرسل: تاريخ الشهداء، الحرية والاستقلال، الكفاح والحرية، معايشة الشعب لحظات الانتصار، ثم انتقل إلى موضوع الذي تناول فيه:

1. اختيار يوم 18 فبراير كيوم وطني للشهيد.
2. تذكّر يوم الشهيد يجعل الشعب يتذكّر الشهداء جميعهم مهما كانت رتبهم.
3. العوامل التي أدت إلى تكاثف وتظافر الجهود من أجل أن تحيا الجزائر في أمن واستقرار.

الهدف من إحياء يوم الشهيد.

الأبنية الدلالية الصغرى:[120]

لقد سيطر على الخطاب عدة مفردات أدّت دورا بارزا في تشكيل الموضوع العام، جاءت هذه المفردات من حقول مختلفة لخدمة الحقل العام، وهو الحقل السياسي، الذي يعدّ الخطاب جزءا منه، من أهم المفردات التي شكلت حقلا واسعا داخل الخطاب[121]

- ✓ **حقل الوطنية:** وقد جاءت هذه الكلمة تحمل دلالات خاصة وعامة.
- ✓ **حقل التضحية:** وقد جاءت هذه المفردة مفردة مثل: التضحية، وجاءت مركبة بمفردات أخرى: وفاء، وهبوها، فداء، نشيد.

---

[120] المرجع نفسه ، ص134.

[121] أحمد مختار عمر ، **علم الدلالة** ، عالم الكتب ، ط4 ، 1993 ، ص79.

- ✓ **حقل الدولة:** ولها دلالات ضيقة تعني إقليم واحد وهو: **الجزائر**.
- ✓ **حقل الدين:** ومن الكلمات الدالة على الدين: القضية المقدسة، آمنوا بها، الإيمان القوي، مع توظيف المخاطب الكثير من المفردات الدينية، إلا أن هذا ليس هدف رئيسي، بل هو عقيدة وتراث شعبي.

حقل الحرب: ومنها: التغلّب، التحدّي، القتل، التشريد، الفتك، القهر الدّمار، الاستعمار...إلخ.

انطلاقا من الحقول الموظفة في الخطاب، نُلفي تعامل المخاطِب (الرئيس) مع الألفاظ الدالة على موضوع الشهادة أو الشهيد، والتي يظهر من خلالها تناسقا كبيرا يجمع بين الشهادة في سبيل الوطن والشهادة كالنهوض بالوطن ومواجهة المحن في ظل الظروف التي تحيط بالوطن والمخاطر التي تهدده، وهذا دليل على حب الرئيس لوطنه، وذكائه في استوعاب يوم الشهيد في أجمل حالة، أسكتت أفواه الكثير من الذين أساءوا للجزائر، ومن خلال هذه الحقول الثرية، نستنتج أن المخاطِب استطاع أن يمزج بين هذه الحقول في بناء خطاب منسجم يستهدف المتلقي ويلفت انتباهه.

خاتـــمـــــة

لكلّ بداية نهاية، وكأي عمل لا بدّ من نتيجة له، ها هي إذن خاتمة بحثنا المتواضع تُتوّج بمجموعة من النتائج، التي توصلت إليها الدّراسة أجملناها فيما يلي:

- بنية الخطاب السياسي هي في المقام الأول بنية حجاجية إقناعية، وأدبية لغوية في المقام الثاني، ولذلك يظهر الخطاب السياسي في عمومه ذو حمولة معرفية، أدبية، حجاجية، إقناعية.
- يعدّ الخطاب السياسي من أكثر الخطابات المعاصرة تأثيرا وإقناعا وانتشارا، لما يتوفر عليه من أدوات الإقناع.
- تعدّد التعريفات لمفهوم الحجاج قديما وحديثا، لكن الفرق الوحيد بينهما، هو أن الحجاج قديما كان عبارة عن آلية أو تقنية مميزة، أما حديثا فهو في طور صياغته كموضوع عام ومستقل.
- للحجاج حقول معرفية عديدة، أبرزها: البلاغة، الفلسفة، اللسانيات.
- للظواهر الأسلوبية دور كبير في إيصال المحتويات والدلالات، أو في تحقيق التأثير.
- اعتماد الخطاب المكتوب على بنية لغوية مباشرة، ومفردات مألوفة، تحقق تواصلا مستمرا مع الجمهور.
- يشترط الخطاب السياسي كي يؤدي وظيفته على أحسن وجه، أن يصاغ بأساليب قوية وذات دلالة، وبأساليب حجاجية استدلالية، تجعله راسخا في أذهان المتلقين.

وفي الأخير نأمل أن نكونا قد جسدنا ما حاولنا الوصول إليه، فإن وفقنا فذلك فضل من الله عظيم، وإن أخطأنا فذلك تقصير منا لا غير.

انتهى بفضل الله وعونه، والحمد لله رب العالمين.

عبد العزيز بوتفليقة

ولد السيد غبد العزيز بوتفليقة في 02 مارس 1937، الرئيس العاشر للجزائر منذ التكوين، والرئيس الثامن منذ الاستقلال، في يناير 2005، ورئيسا لحزب جبهة التحرير

الوطني، ولد بمدينة وجدو المغربية، وهو من أصول أمازيغية، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في سن 19 عام 1956.

- الرئيس التاسع للجمهورية الجزائرية 27 أفريل 1999 حتى الآن.
- الخامس لجبهة التحرير الوطني الجزائرية 28 يناير 2005.
- خامس وزير للدفاع للجزائر 05 ماي 2003 حتى الآن.
- ثاني وزير للخارجية 08 مارس 1979/ 15 جويلية 1980.
- أول وزير للشباب والرياضة.

الـــمـــلـــحـــق

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن المبادرة بإحياء يوم وطني للشهيد هي فرصة متجددة، نعود فيها بقلوبنا ووجداننا إلى ذكريات وبطولات، وصور أولئك الأفذاذ الذين رووا كل شبر من أرض الجزائر بدمائهم الطاهرة لتورق عزة وكرامة.

هؤلاء الذين استحقوا أن يكونوا وساما على صدر الوطن خالدين في ذكراياته، متوجين بالإجلال والاحترام، والمحبة والإكرام.

إننا إذ نقف هذه الوقفة اليوم فإننا نعبر عن وفائنا برسالة الشهداء، وللعهد الذي قطعوه على أنفسهم حين وهبوها من أجل أن تحي الجزائر، حرة كريمة منيعة ومهيبة الجانب.

لان التضحية بالنفس، وفداء القضية المقدسة بما هو أثمن وأغلى ينطوي في حد ذاته على رؤيا يتجاوز فيها الشهيد أعتاب الحاضر الذي كان يعيش فيه، ويعمل من أجل تغييره ليلتحم بنور المستقبل، وبالأيام الأفضل التي بذل روحه من أجلها، وفي سبيلها.

لذلك فنحن حين نتذكر الشهداء ونشيد بتضحياتهم، فإننا لا نستحضرهم كتاريخ مضى، وكبطولات مشهودة وكمواقف متميزة فحسب، بل نتذكرهم وهذا ما يجب أن يكون فعلا كمآثر خالدة، وكقيم راسخة وكوصية قائمة وكميثاق غليظ، نعتمد عليه ونستأنس به في التغلب على مشاكل الحاضر، وتحدّيات الغد، واستكمال الطريق الذي ابتدأ معهم، ويجب أن يستمر بالإصرار والقوة الذين كانوا بهما يعملون، لأن الشهادة شرف ووصية في آن معا، والوفاء والإخلاص للوصية أمانة وشرف أيضا لا يسوغ التفريط فيه أو التقليل من شأنه.

وما من شك في أن اختيار 18 فبراير يوما وطنيا للشهيد منذ 1989، هو برهان على إرادة الوفاء والاستمرار على نهج الشهداء.

كما أن اختيار هذا الشهر ليكون رمزا لهم جاء مصادفا لمحطات تاريخية مفصلية وأحداث مؤلمة تعكس حجم ما عانته الأمة من ويلات القتل والتشريد والفتك بالمستضعفين من الرجال والنساء والأطفال وغير ذلك كثير من صنوف القهر والدمار.

ولعل تأسيس المنظمة السرية 18 فبراير 1947، التي مهدت لخيار الكفاح المسلح، وكذا طرح القضية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 18فبراير 1957، كان من بين أهم تلك المحطات يضاف إليها ما كابدته الأمة في هذا الشهر من محن وأرزاء، منها ما عمد إليه الجيش الاستعماري من إعدام لمجموعات كبيرة من المجاهدين تمام إخوانهم الجزائريين وتنفيذ فرنسا في 13فبراير 1960، لواحدة من أبشع التجارب النووية السطحية في ناحية رقان بتاريخ 13فبراير 1960، والقرار الذي اتخذ في نفس الشهر بإنشاء المناطق المحرمة، وإقامة الأسلاك الشائكة المكهربة، وزرع ملايين الألغام المضادة للأفراد. دون أن ننس الجريمة المقترفة في ساقية سيدي يوسف يوم08فبراير 1958، وغير ذلك كثير مما لا يسع المجال لذكره من وجوه المعاناة التي بلغ بعضها أوجه في هذا الشهر.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إننا حين نستقرئ سيرة شهيد واحد من شهدائنا الأبرار، فكأنما استقرأنا سيرهم جميعا، فهم يكادون يتشابهون في كل شيء مهما كانت رتبهم، ومسؤولياتهم في ساحات الجهاد، إنهم يجتمعون على خصال وشيم وأخلاق كانت تزين بطولاتهم، وترصّع نضالهم، وتضحياتهم بكل الخلال الحميدة و الخصال الرفيعة.

كانوا يحيون للقضية التي آمنوا بها، يحملون بشارة الأمل في أقوالهم وأفعالهم وهم عتبات الشهادة، يتدافعون إليها بإيمان قوي ويقين، واثقين من أن هدفهم السامي النبيل سيتحقق، وأن النصر آت لا محالة، وأن جزاءهم في الدنيا والآخرة هو الجزاء الأوفى، الذي وعدهم به رب العالمين الرحمان الرحيم.

واليوم ونحن في مرحلة أخرى مختلفة، نبني فيها وطننا ونجتهد كي نستوفي الشروط الأفضل للوجود، في عالم يتجدد بسرعة، ويعج بمختلف التحديات والرهانات، تصبح الحاجة ماسة إلى مثل ذلك المشحون من القيم والإيمان القوي، والروح الواثبة العالية التي من شأنها أن تحفزنا على الاستمرار في التضحية، والصمود من أجل عزة الجزائر، وكرامة شعبها.

مثلما كانت ضغينة الاستعمار بالأمس تزداد تأججا كلما أنزل بها مجاهدونا الضربات الموجعة، هي كذلك اليوم في مرحلة البناء والتطوير تزداد اضطراما في الكيد والمكر، كلما ارتقت جهودنا ورست سفينتنا في مرفأ الأمن والاستقرار وارتفع شراعها مضيا نحو التقدم والازدهار.

إن الجزائر التي تسير بخطوات ثابتة وتشهد تحولات كبيرة على مختلف المستويات وفي جميع الميادين منذ ما يزيد على العقد من الزمن، وفي ظل قيادة أخذت على عاتقها مسؤولية الإصلاح، وإحداث تغيير جذري، وإحداث تنمية شاملة متكاملة في مختلف مناحي الحياة، هذه الجزائر وهي تشق طريقها بوعي وعزم تعرف أنها لا تمضي فيما هي ماضية فيه تحت ظل ممدود، وسبيل ممهد، بل إن طريقها محفوف بمخاطر جمة، وأوقات عصيبة إلا أن ما في مخزونها من رصيد الرشاد والحكمة وما تتحلى به الأجيال الجديدة من الوعي والتسلح بوسائل الحاضر وهي من بين الضمانات المؤدية إلى النجاح والانتصار.

تبين التطورات والأحداث المؤسفة التي تقع هنا وهناك وبالقرب منا في أكثر من بلد عربي، وبصرف النظر عن المظاهر البادية مدى خطورة ما يدبر ويحاك من وراء الحجب وخلف الأبواب.

وفي هذا السياق فإنه لا يتعين علينا الالتزام باليقظة والتجند فقط، بل يتعين تسخير جميع مكامن القوة التي نتوفر عليها ومن بينها بكل تأكيد ما نتحلى به من خصوصية في مادتي الوطن والوطنية، والتي كان شهداؤنا الأبرار على رأس قائمة العارفين بهما.

وتبق الأهمية التي يمثلها الرصيد الذي خلفه شهداؤنا في إدارة الحاضر وفي مقارعة الصعاب، وفي مجابهة التحديات لأننا وبفضل هذا الرصيد الذي نستحضره نستطيع أن نصنع الوعي المتجدد الذي يتكامل ويكمل مسار تضحياتهم الغالية. كما أن معايير البقاء وإثبات الوجود على تضاريس الخريطة العالمية الجديدة وتداخل النظم الاقتصادية والاجتماعية والعقيدية من شأنه أن يحجب الرؤى ويحرف المسار عن جاهدته ما لم نتمسك بالقدر المطلوب من رصيد هؤلاء الأبرار.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

لا أحسبني أبالغ إذا قلت إن الإرادة التي حفزت جنودنا الشجعان في موقعة عين أميناس التي كانت معركة كبيرة وقوية ضد قوى الشر والتدمير، قد جسدت بفعاليتها ودقتها واحترافيتها وانتصارها وجها من وجوه الموروث الذي أشرت إليه.

وقد برهن أشاوس هذه المعركة أنهم بحق من أشبال أولائك الأسود، وأن الجيش الوطني الشعبي هو بالفعل سليل جيش التحرير الوطني، وحامل لواء النجاح والانتصار في كل المعارك التي تخوضها الأمة، من أجل حماية أمنها واستقرارها وسيادتها.

ومثل قواتنا المسلحة ما تقوم به جميع العقول المخلصة، والسواعد العاملة في بناء البلاد، وفي الاجتهاد من أجل تحسين سبل التصرف والتسيير، وتحقيق المزيد من الإضافات الإيجابية في مسار البناء والإعمار، وفقكم الله جميعا، وسدد خطاكم لما عزة وطننا، وتقدمه وازدهاره ومنعته واستقراره.

رحم الله شهداءنا الأبرار، رحم الله من التحق بهم من إخوانهم في الجهاد، حفظ الله الجزائر والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائـــــمـــــة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) ابن خلدون، **المقدّمة**، مكتبة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1961، ط2.

2) ابن منظور، **لسان العرب**، طبعة الجيل ودراسات العرب، بيروت ،د-ط، 1988. مج2.

3) أرسطو طاليس، **الخطابة**، ترجمة: إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1953.

4) أبو الهلال العسكري، **كتاب الصناعتين والشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5) أحمد عبد الغفور عطار، **تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري**، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط4، 1990، مج1.

6) إبراهيم براهمي، **استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الإبراهيمي**، منشورات يونة للبحوث والدراسات، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2013.

7) أبو الحسن إسحاق بن وهب، البرهان في وجود البيان، تحقيق: خفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، د ـ ط.

8) ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محيي الدين، دار التراث، ط20، 1980، ج04.

9) أحمد مختار عمر ، **علم الدلالة** ، عالم الكتب ، ط4 ، 1993

10) الجاحظ، **البيان والتبيين**، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1992.

11) جورج مونان ، ترجمة الطيب البكوش ، **مفاتيح الألسنة** ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، منشورات سعيدان ، 1994

12) جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظر، دار توبقال للنشر، المغرب، ط02، 1997.

13) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تونس، د ـ ط، 1966.

14) حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته**، مجلة عالم الغد، العدد04، فيينا، النمسا، 2005.

15) حافظ اسماعيلي علوي، **الحجاج مفهومه ومجالاته**، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،(**حدود وتعريفات**)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج01، 2010.

16) حافظ إسماعيل علوي، **الحجاج مفهومه ومجالاته**، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة (**الحجاج وحوار التخصصات**)، إربد، الأردن، ج03، 2010.

17) حسام بهنساوي، **لهجات الدقهلية، دراسة وصفية تاريخية في التراكيب والدلالة**، العربي للنشر والتوزيع، 1994.

18) رابح بحوش ، **البنية اللغوية لبردة البوصيري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993

19) رولان بارث، **قراءة جديدة للبلاغة القديمة**، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، ط01، 1994.

20) الزمخشري، جار الله الزمخشري، **الكشاف**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، مج 05، ط01، 1998.

21) سعيد البحيري، **تحليل الجملة العربية مفهومها وأنماطها وأركانها ومكوناتها**، مكتبة الحرية، د. ط.

22) سعيد البحيري، **دراسات تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. مصر.

23) سعيد مصلوح، **العربية من نحو الجملة إلى نحو النص**، بحث نُشر ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام، الكويت، 1990.

24) الشيخ بورقبة، **المفاهيم الأدبية في النقد العربي الحديث**، مجلة علامات في النقد، جدو، السعودية، ج40، مج10، 2001.

25) طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان والتكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط01، 1998.

26) عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان،ط01، 2004.

27) عبد العزيز بن عثمان التوجري، **الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة،** منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اسيكو، الرباط، المغرب، 2003.

28) عمر أوكان، **مدخل لدراسة النص والسلطة،** إفريقيا الشرق، المغرب، ط01، 1991.

29) علي الزوين، **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،** دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط01، 1986.

30) عبد العال سالم مكرم ، **تطبيقات نحوية وبلاغية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج2

31) عبد العزيز بوتفليقة، **رسائل فخامة الرئيس (يم الشهيد 18 فبراير 2013)،**

32) فاضل صالح السامرائي، **معاني الأبنية في العربية،** جامعة الكويت، ط01، 1981.

33) فاطمة الجامعي، **لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران،** مكتبة الأنجلو، 1988.

34) **معجم ألفاظ القرآن الكريم،** مجمع اللغة بمصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط02، 1988.

35) المختار الفخاري، **تأصيل الخطاب في الثقافة العربية،** مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، العدد 100،101.

36) محمد علي صابوني، **صفوت التقارير**، إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر، الدوحة، قطر، د. ط، 1981.

37) محمد الصغير بناني، **مفهوم النص عند المنظرين القدامى،** اللغة والآداب، جامعة الجزائر، العدد12. 1997.

38) محمود سليم محمد هياجنة، **الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2009.

39) محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي، دراسة تطبيقية في نظرية الاتصال**، دار النشر للجامعات، مصر، ط01، 2005.

40) محمد سالم ولد محمد الأمين، **مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة**، عالم الفكر، ع02، 2000.

41) محمد العمري ، **في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية** ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، لبنان ، ط 2 ، 2002.

42) مازن الوعر، **دراسات لسانية تطبيقية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط01، 1989.

43) مازن الوعر ، **اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي** ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، ع44 ، 1997.

44) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، مكتبة غريب، د. ت.

45) محمد العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل أسلوبي**، دار المعارف، ط01، 1988.

46) محمد العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي**، دار الفكر العربي، ط01، 1994.

47) ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ليبيا، 1973.

48) نور الدين السدّ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، دار هومة، الجزائر، ج02، 1997.

(49 هاجر مدقن، **الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2013.

(50 **Emile Benveniste , problemes de linguistique générale , edition Galimarde** , 1974 ,

الفهـــرس

البسملة

الإهداء

مقدمة.....(أ-هـ)

مدخل: الخطاب مفهومه وأنواعه.....07

الفصل الأول: الحجاج مفهومه وقضاياه.....22

المبحث الأول: مفهوم الحجاج.....25
المبحث الثاني: الحجاج والبلاغة.....37
المبحث الثالث: الحجاج والفلسفة.....45
المبحث الرابع: الحجاج واللسانيات.....50
الفصل الثاني: مقاربة حجاجية في خطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.....55
المبحث الأول: مقاربة حجاجية في المستوى الصرفي.....59
المبحث الثاني: مقاربة حجاجية المستوى التركيبي.....68
المبحث الثالث: مقاربة حجاجية المستوى الدلالي.....78
خاتمة.....82
ملحق.....85
قائمة المصادر والمراجع.....91
الفهرس.....97